

٧٧

ملف المستقبل  
سري جدا!!

روايات  
مصرية للجيب



# المقاومة



[www.helmelarab.net](http://www.helmelarab.net)

## ١- وبكى التاريخ ..

عام مضى ..

عام كامل من الاحتلال ..

احتلال الأرض ..

عام بدا للجميع أجياله بدهر كامل ..

لم تعد الأرض هي ذلك الكوكب ، الذي عرفه سكّانه ، في

القرن الحادى والعشرين ..

ذهبت الحضارة ..

انهار التّقدم ..

بكى التاريخ ..

فقد البشر كل تطوّرهم وحرّيتهم وأمنهم ..

ما صنعته الحرّية والحضارة في قرون ، حطّمه القهر

والاحتلال في عام واحد ..

دمّره ..

سحقه ..



سلوى



نور الدين



محمود



رمزي

وخبا بريق الأمل في العميون ..  
انسحقت الكبرياء ، تحت أقدام الظلم ..  
صارت كل أوجه الحضارة محظورة ممنوعة ..  
الاستماع إلى الموسيقى فقط ، كان يكفي كجريمة عقوبتها  
الإعدام ..

لم تعد هناك تكنولوجيا ..

لم تعد هناك حضارة ..

فقط عمل .. وفقر ..

جنود الإمبراطور ( آغرو ) يملتون طرقات كل البلدان ،  
في قارات العالم الست ، بعيونهم الحمراء في لون الدَّم ،  
وبشرتهم الخضراء ، وزينهم الأزرق اللامع ، الذي تتوسطه  
دائرة حمراء ، وبناذقهم الخفيفة ، التي تطلق تلك الأشعة  
الأرجوانية الساحقة ..

فقدت كل دول العالم استقلاليتها وحريتها ..

لم يعد هناك سوى علم واحد ..

علم ( جلوريال ) .. كوكب المخطئين ..

وفي سماء الأرض ، كانت هناك ملايين المقاتلات ..

مقاتلاتهم ..

وفي الفضاء كانت هناك آلاف الأقمار الصناعية ، المزودة  
عدافع الليزر القتالية والدفاعية ..  
أقمارهم فقط ..

وكان هناك ذلك الرُّغْب الطائر ..

مراقب فضائي عملاق ، تقتصر مهمته على مراقبة الأرض  
في كل لحظة ، وتسجيل كل ما يحدث على سطحها من ظواهر ،  
وسحق كل ظاهرة عجيبة ، لا تتفق مع برنامجه ، على الفور ..  
سحقها بلا رحمة !!

هكذا كانت الصورة ، بعد عام كامل من الاحتلال ..  
وفي أذهان كل سكان الأرض — بلا استثناء — لم تكن  
أحداث البداية قد انمحت بَعْد ..  
بداية الاحتلال ..

\*\*\*

بدأ الأمر بسَّيل من النيازك ، التقطته راصدات مركز  
الاستشعار الفضائي المصري ، وهو يندفع نحو الأرض ..  
ولقد أثار الأمر ذعراً شديداً ..  
كانت النيازك بالغة الضخامة ، تتجه نحو الأرض في سرعة  
مخيفة ، مما يجعل ارتطامها بها حتمياً ..



وفجأة ، انفصلت بعض تلك التيازك عن البعض ،  
وغيرت الغلاف الجوي الأرضي كمعشرات الكواكب النارية  
المتتالية ، واستقرت في كل قارات العالم ، ثم لم تلبث كل خمسة  
منها أن تقاربت ، وأحاطت بها قبة وودية ..  
وفشلت كل محاولات اختراق تلك القباب ..  
كل تكنولوجيا القرن الحادي والعشرين فشلت في  
اختراقها ..

وظهر تيزك آخر بالغ الضخامة ..  
وفجأة ، حطم ذلك التيزك كل أقمار الأرض الدفاعية ،  
مستخدماً أشعة أرجوانية ساحقة ، تحيل كل ما تمسه إلى رماد ..  
وكانت هذه إشارة البدء ..  
فجأة ، تحولت كل القباب من اللون الوديع إلى الأزرق ،  
وانطلقت منها آلاف المقاتلات الصغيرة ، التي راحت تسحق  
وتدمر كل ما تصل إليه ، مستخدمة أشعة أرجوانية ممثلة ..  
وكان هدف هذه المقاتلات هو الحضارة ..  
كل أوجه الحضارة ..  
وانهارت المتاحف ودور الكتب العامة ..

انسحقت مراكز الكمبيوتر والمعلومات ..  
حتى دور الأوبرا ومعاهدها ..  
وانطلق ( نور ) ينشد النجاة ..  
وأقعد ابنته وزوجه ، وانطلق الثلاثة يسعون لإنقاذ  
( رمزي ) و ( محمود ) ، والدكتور ( حجازي ) ..  
ولكنهم عثروا على ( محمود ) فقط ..  
كان منزل ( رمزي ) قد انسحق تمامًا ، ومنزل الدكتور  
( حجازي ) خاليًا ..  
وانطلق بهم ( نور ) ، في محاولة أخيرة ، إلى مبنى المختبرات  
العلمية ..  
ولم يكن المبنى هناك ..  
كان قد انسحق ..  
وكان على الأربعة أن يسيطروا إلى المقر السفلي الخفي ..  
ولقد فعلوا ..  
وفي نفس الوقت ، كانت سفينة القيادة الإمبراطورية قد  
هبطت إلى الأرض ، واختارت صحراء ( مصر ) الغربية  
كمركز لقيادة الغزو ..  
وداخل سفينة القيادة ، كان إمبراطور الغزاة ( آغرو )

يُصدر أوامره بضرورة البحث عن الرائد ( نور ) وقتله ، بعد أن وجد ملفاً كاملاً عنه ، في كوكب ( أرغوران ) بعد احتلاله ..

وفي المركز السريّ لقيادة المخابرات العلمية المصرية ، التقى ( نور ) ورفاقه بالفائد الأعلى ، والدكتور ( عبد الله ) ، مدير إدارة البحث العلمي ، وأعطى الأول لـ ( نور ) حقبة بالغة الخطورة ، تضمّ عددًا من مكعبات الكمبيوتر ، تحوى كل حضارة وتاريخ كوكب الأرض ، وأخبره أنها الأمل الوحيد في استعادة حضارة ، ومجد ، وتاريخ هذا الكوكب يومًا ما ، وطلب منه الحفاظ عليها ، والدفاع عنها ، وحمايتها بحياته ، ثم ساعده مع فريقه على الفرار ، غيّر نفق سريّ للطوارئ ، يستحيل كشفه ، وبقي هو والدكتور ( عبد الله ) يواجهان قوات المحتلّين ، التي اتّحمت المقر السريّ لإدارة المخابرات العلمية المصرية ..

ويواجهان مصيرهما ..

أما ( نور ) ورفاقه ، فقد وجدوا في ذلك التّقى قاعة تكنولوجيا كاملة ، هي — على الأرجح — آخر نقطة حضارية في العالم أجمع ..

وغيّر شاشاتهم الراصدة ، في المقر السريّ ، رأى الأربعة راية زرقاء ، تتوسطها دائرة حمراء ، ترتفع في كل مكان .. وكانت راية ( جلوريال ) ، كوكب الغزاة .. راية الاحتلال (\*) ..

\*\*\*

هزت قبضة إمبراطور ( جلوريال ) على مسند عرشه البلّورى كقبيلة ، وهو يتف في غضب عارم :  
— لم تجدوه ؟! .. ماذا تغيبى بأنكم لم تجدوه يا ( كومات ) ؟! .. إنك قائد جيشي ، ولقد خولتك سلطة مطلقة ، لا تفوقها سوى سلطتي أنا نفسي ، وهذا يغني أنك تمسك كل مقاليد الأمور ، فكيف تفشل مع كل رجالك في العثور على رجل واحد ، طوال عام كامل من البحث ؟!  
كان ( كومات ) هذا يشبه إمبراطوره كثيرًا ، بل يبدو أشد قوة وحزمًا وصلابة ، وهو يرتدى نفس الزيّ ، الذي يرتديه الجنود بالإضافة إلى حرملة حمراء ، تميّزه كقائد عام لجيش ( جلوريال ) ، وكان يبدو هادئًا — على الرغم من غضب إمبراطوره — وهو يقول :

(\*) لمزيد من التفاصيل ، راجع الجزء الأوّل ( الاحتلال ) .. المغامرة رقم ( ٧٦ ) .



— لقد بذل الرجال أقصى جهدهم ياسيدي ، ولقد استفدنا كل وسائل البحث ، وجمع المعلومات ، ولم يدلنا أى أرضى على أثر — ولوضئيل — يمكننا من العثور على ذلك الأرضى ، أو حتى إثبات وجوده ، حتى لقد باث الرجال يتصورون أنهم إنما يطاردون سربانا ، أو وهما هولوغرافيا ، مما أشاع بينهم موجة من التذمر والسخط .

صاح الإمبراطور ( أغرو ) فى غضب هادر :  
— أى تذمر وأنى سخط ؟!.. لاحتق للجند فى تذمر أو سخط .. سأمر بإعدام كل من يبدى ذلك .  
قال ( كومات ) فى هدوء ، يحمل ثبرة حازمة :  
— خطأ ياسيدي .

صاح الإمبراطور فى ثورة :  
— خطأ ؟!.. كيف تجرؤ على التفوه بتلك الكلمة الحمقاء ، فى وجه إمبراطورك العظيم .  
بدأ وكأن ( كومات ) لا يبالى مطلقا بثورة إمبراطوره ، وهو يقول :

— من الخطأ أن نهدد جنودنا ، فى عالم تحتله ياسيدي ؛ لأنهم هم مصدر قوتنا هنا ، ويدنا الباطشة بكل من يجرؤ على مقاومتنا ، أو تحدينا ، ثم إنهم على حق بعض الشيء .

هتف الإمبراطور فى سخط واستكار :

— على حق ؟!.. أى حق هذا ؟

أجابه ( كومات ) فى هدوء :

— أنت وحدك تؤكد أن هذا الرجل ما يزال حيا ياسيدي ، فى حين تؤكد كل الظواهر العكس ، فمنذ عام أرضى كامل ، ومنذ تمت لنا السيطرة الكاملة على هذا الكوكب ، لم نسمع يوما ، ولم نعرف شيئا أنه ذلك الأرضى ، المعروف باسم الرائد ( نور ) .. وهذا يتناقض حتما مع ما تؤكدهُ دوماً ياسيدي ، من أنه أخطر رجل على وجه الأرض ، إلا إذا ....

صمت لحظة ، ثم استطرد فى حزم :

— إلا إذا كان قد لقي ختفه بالفعل .

عقد الإمبراطور حاجبيه فى صرامة ، وهو يقول فى جدّة :

— إنه لم يمت .. لم أشعر بذلك .

ارتسمت ابتسامة ساخرة على شفتي ( كومات ) ، وكأنما

يستخف بقول إمبراطوره ، وقال :

— لسا نعمل بالشعور وحده ياسيدي ، ومن العسير أن

نقع جنودنا بتقبل ذلك التفسير .

غمغم الحكيم ( جلاكس ) ، الذى ظل صامتا طيلة الوقت :  
— هذا صحيح .

رمقه الامبراطور بنظرة غاضبة ، ثم التفت إلى ( كومات ) ،  
صائحا :

— أنت تجهل قدرات إمبراطورك يا ( كومات ) ،  
ومادمت أؤكد أن الرائد ( نور ) حى ، فهو كذلك ، ولو أنه  
لم يفعل شيئا حتى الآن ، فلأنه يستعد لذلك حتما .  
قال ( كومات ) فى هدوء ، يحمل رئة ساخنة :  
— طوال عام كامل ؟!

أجابه الإمبراطور فى جدّة :

— نعم .. طوال عام كامل .. لو أنه عبقرى حقا — كما  
أعلم عنه — فيستظر طويلا ، قبل أن يضرب ضربه الأولى ،  
لأنه لن يكشف عن نفسه ، قبل أن يعلن عن وجوده .  
عقد ( كومات ) حاجبيه بدؤره ، قائلا فى توثر :

— هذا يغنى أننا قد أسهّمنا ، دون وعى ، فى إعداد  
للزعامة ، عندما يقرر أن يبدأ .  
سأله الإمبراطور فى توثر :  
— ماذا تغنى ؟

أجابه ، وهو يلوح بذراعه :

— أغنى ياسيدى أننا ، ومن خلال مطاردتنا له ، طوال عام  
كامل ، بلا هدف ، ومع نشرنا صورته فى كل قارة وكل ركن ، قد  
جعلنا منه البطل ، والأمل ، والزعيم المنتظر ، ونحن نتصور أننا  
نستحث القوم على كراهيته ، وإبلاغنا بأمره قوّز رؤيته .  
تمم الإمبراطور فى عصيّة :

— وما الحل ؟

ازداد انعقاد حاجبيه ، وهو يقول :

— الحل هو أن نستجمع كل قوانا ، ونعدّ لحظة مبتكرة  
وبارعة ، نحسم بها هذا الأمر ، ونغير عدونا على الخروج من  
مخبئه ، لو أنه ما يزال على قيد الحياة ، لنواجهه وجها لوجه ،  
ونثبت لرجالنا أنه ليس وهما ، و .....

ابتسم فى جدل وحاس ، وهو يستطرد فى قوّة :  
— ونقتله .

سأله الإمبراطور فى شغف :

— كيف ؟.. كيف يا ( كومات ) ؟

اتسعت ابتسامته ( كومات ) ، وهو يقول :

— اطمئن ياسيدى .. إن لدى لحظة .. لحظة ستحسم  
أمر هذا الرائد الأرضى ، وتخلصنا منه .. إلى الأبد ..

\*\*\*



## ٢ - الزعيم ..

هناك ..

على عمق مائتى متر ، من سطح الأرض ..

فى ذلك الغيب السرى ..

فى حصن الحضارة الأخير ، على وجه الأرض ..

هناك جلس الزعيم ..

جلس رائد التقارير العلمية السابق (نور الدين محمود) ..

وفى مجلسه هذا كان صامتا ، يراقب فى اهتمام وإمعان

شاشات الرصد ، التى تنقل إليه كل مايدور فى ( مصر )

تقريبا ، غبر أجهزة مراقبة برؤية للغاية ، نجحت وسائل

التقارير العلمية المصرية قديما ، فى إخفائها عن أعين الغزاة

بوسائل شديدة الخدق والبراعة ، حتى أنه لم يتم كشفها حتى

اليوم ..

وكان كل ما تنقله الشاشات يسبب لـ ( نور ) حزنا

ومرارة ، لم يشعر بمثلهما أبدا من قبل ..



اتسعت ابتسامة ( كوماد ) وهو يقول :

— اطمنن ياسيدى .. إن لدى خطة ..



لقد رأى الحُرِّيَّات تُشْهَك ، والكرامة توطأ بأقدام  
الغُزاة ..

رأى بشراً يُعْدِمُونَ بلا رحمة ، وكل جريمتهم هي أنهم  
يملكون أجهزة كمبيوتر ..  
بل لقد رأى آخريْن يُقْدِمُونَ ، لأنهم يملكون كتاباً واحداً  
فقط .

حتى القراءة صارت جريمة بشعة ..

لقد اختار الغزاة هذا الأسلوب الحقير للسيادة ..

أسلوب نشر الجهل ، ومحاربة العلم ..

و ( نور ) يكره الدمار ..

يكره القسوة ..

يغض الغضب ..

وكل ما يراه كان يحمل هذه الصفات الثلاث ، إلى جوار  
الوحشية والحقارة والشراسة ..

وإلى إشفاق ، تسلل إليه صوت ( سلوى ) ، وهي تقول :

— كفارك اليوم يا ( نور ) .. إنك تطالع تلك المشاهد منذ

خمس ساعات كاملة بلا توقف .

أطلق من أعماق أعماق صدره زفرة قوية ، تحيل إليها أن

حاررتها تلفح وجهها ، قبل أن يقول في صوت حزين :

— لا مجال للراحة يا عزيزتي .. إننا نستعد منذ عام كامل ،  
لبداء المقاومة ضد الغزاة ، ومشاهداتي تؤكد أنه في كل دقيقة  
نضيقها ، تتسع رقعة الجهل والتخلف ، وتتقلص مساحة  
الخصارة ، في عقول وحياة البشر .. لقد بات بدء الصراع  
حتمياً يا ( سلوى ) .

رُبْتُ على كتفه في حنان ، وهي تقول :

— هل تشعر أنك مستعد ؟

تنهَّد مرَّةً أخرى ، وهزَّ رأسه نفيًا ، وهو يقول :

— كَلَّا .

ثم أسرع يستدرك في حزم :

— ولكن انتظار الاستعداد التام لن يُسفر عن المزيد .. إن  
الأمر تدهور في سرعة مخيفة .. صحيح أننا قد بذلنا أقصى  
جهدنا لمراقبة هؤلاء الغزاة ، ودراسة كل أساليب حياتهم ،  
ووسائل سيطرتهم على قومنا ، ولكننا مازلنا نفتقر إلى  
نقطتين ، بالغتي الأهمية : أولهما هي لغتهم ، فمن الواضح أن  
تلك الخوذة الشفافة ، التي تغطي رؤوسهم ، تحوى جهازاً  
خاصاً ، أو كمبيوتر ترجمة ، يتيح لهم فهم لغتنا ، والتحدث  
بها ، في حين نغجز نحن عن فهم حرف واحد من لغتهم ، وهذه  
الخوذة تشبه خوذة صنعتها أنت يا ( سلوى ) .

أومات برأسها إيجابًا ، وهي تقول :

— نعم .. تشبه تلك الخوذة ، التي أنقذتنا من كوكب  
الأساطير<sup>(٥٠)</sup> .

قال في اهتمام :

— هذا صحيح .. وهذا يُغني أنا غمك القدرة على صنع  
مثلها ، ولكن ينقصنا أن نحصل على لغة هؤلاء الغزاة .

تهتدت قائلة :

— نعم .. تنقصنا لغتهم .

ثم سأله في اهتمام :

— ما الأمر التالي ؟

رفع سبابه أمام وجهه ، وهو يقول في حزم :

— الهدف .. هدفهم .

عقدت حاجبها ، مغفمة في خيرة :

— أى هدف ؟ .. لقد احتلوا الأرض ، وهذا يكفي .

هز رأسه نفيًا ، وهو يقول :

---

(٥٠) راجع قصة ( الأسطورة ) ... المغامرة رقم (٥٠) .

— الاحتلال ليس هدفًا في حد ذاته يا عزيزتي .. إنه وسيلة  
لتحقيق هدف ما .

قالت في اهتمام :

— ربما تحطم كوكبهم لسبب أو لآخر ، ويحتاجون إلى  
كوكب بديل .

لوح نفيًا ، وقال :

— في هذه الحالة كانوا سيبدوننا عن آخرنا ، وينعمون  
بالعيش في كوكب آخر .. ولقد كانوا يملكون القدرة على  
ذلك ، ولكنهم تركونا .. فلماذا ؟

قالت في قلق :

— فيم تفكر يا ( نور ) ؟

نهض من مقعده ، وراح يتحرك في هدوء ، وهو يقول :

— إننى أتساءل فحسب يا عزيزتي .. لماذا يبحث  
إمبراطور هؤلاء الغزاة عني بالذات ؟ .. وكيف تعرفني ؟ ..  
ولماذا يريد الإبقاء على سكان الأرض ، مجثمًا نفسه مشقة  
السيطرة عليهم طيلة الوقت ؟ .. ولماذا امتصت تلك  
الأسطوانات اللامعة كل طاقنا الذرية ؟ .. لماذا ؟ .

غمغمت في توأثر :



— لست أدري ، ولكن هناك سبباً لكل هذا حتماً .

أجاب في حزم :

— بالتأكيد .. ولكن ما هو ؟

قالت في توتر :

— ربما ..

قبل أن تتم عبارتها ، ارتفع أزيز متصل قوى ، وراح مصباح بنفسجي يتذبذب في سرعة وقوة ، فهتفت في لهفة :

— لقد عاد ( محمود ) و ( نشوى ) .

قالتها ، وأسرعت تصعق زراً صغيراً ، فانزاح جزء من الحائط في بطن ، وظهر خلفه ( محمود ) و ( نشوى ) ، اللذان أسرعا يدلفان إلى انحاء السرى ، وعاد الحائط يلتحم من خلفهما ، و ( نور ) يسألها في لهفة واهتمام :

— كيف كان الأمر ؟

أجاب ( محمود ) في صوت خافت :

— مؤسفاً .

وجلس أمام ( نور ) ، مستطرذاً في انفعال :

— لقد سيطر أولئك المختلون على قومنا سيطرة تامة ، والجميع يرتجفون بجرذ ذكر اسمهم ، ولقد كان هناك رافضون في البداية ، ولكن المختلين أعدموهم عن آخرهم ، ففقد أهل الأرض كل أمل ..

وهنا هتفت ( نشوى ) في حزم :

— سواك يا أبى .

رفع ( نور ) عينيه إليها ، مغمغماً بلا انفعال :

— أنا ؟!

أجاب في حماس :

— نعم .. أنت .. إن صورتك تملأ الطرقات ، والمختلون ينحشون عنك منذ عام كامل ، حتى لقد صيرت أسطورة ، يتحدث البشر بها سرّاً ، ويحلمون بتحويلها إلى حقيقة .

تغم ( نور ) في شرود :

— يحلمون ؟!

أدرك ( محمود ) معنى كلمة ( نور ) ، فقال في تعاطف :

— لم يعد بإمكانهم سوى هذا يا ( نور ) .. إنهم يتعرضون منذ عام كامل لألوان شتى من القهر .. أتعلم أن المختلين قد استوقفونا ست مرّات ، أنا و ( نشوى ) ، قبل أن نصل إلى هنا ؟ .. لقد كان من الممكن أن يعدمونا على الفور ، لولا بطاقات المرور المزيفة ، التي صنعها لنا الكمبيوتر ، بناءً على ذلك البرنامج الرائع ، الذي وضعه ( نشوى ) .

قال ( نور ) في اهتمام :

— إذن فلك البطاقات ناجحة .

هفت ( نشوى ) :

— جدًا .. خاصة وأنهم لا يتخلون أبداً وجود أجهزة كمبيوتر حديثة كهذه ، بعد كل ما فعلوه لمنع تواجدها .

سألها ( نور ) بمزيد من الاهتمام :

— وماذا أيضاً ؟

أجاب ( محمود ) :

— دوريات الخطين تملأ كل الطرقات ، وهناك حظر تجوال بعد العاشرة مساءً ، وطوال الليل ، تجوب عيوب الحراسة المدن .. أنت تعرف عيون الحراسة بالطبع .. إنها تلك الكرات الشفافة ، التى تشبه عيون البشر ، والمزودة بأجهزة لاقطة ، ومدافع أشعة أرجوانية دقيقة ، وما إن تلتقط أجهزةها بشرياً ، بعد لحظات حظر التجوال ، حتى تطلق نحوه تلك الأشعة الأرجوانية ، فتسحقه سحقاً .

تولدت عضلات وجه ( نور ) فى خفق واشتزاز ، وهو يغمغم :

— يا للحقارة !!

تنهّد ( محمود ) ، وقال :

— لقد سيطروا أيضاً على كل وسائل الإعلام ، وحظروا حيازة أية أجهزة لاسلكية ، أو هولوجرافية ، فيما عدا شاشات ضخمة ، يضعونها فى كل الميادين ، لتبث تحذيراتهم التى لا تنتهى ، وعتدياتهم وأوامرهم المستمرة .

ابتسم ( نور ) ابتسامة شاحبة ، وهو يقول :

— أعلم ذلك .. إننى أستمع إليهم غبر شاشة راصد

خاصة ، و .....

قطع عبارته صوت صارم ، غبر شاشة الراصد الخاصة ، يقول :

— استمعوا أيها الأرضيون .

التفت الجميع إلى شاشة الراصد الخاصة ، التى نقلت صورة ( كومات ) ، وهو يقول فى صوت حازم مخيف ، ترجمته خوذته إلى العربية :

— أنتم تعلمون أننا نبث منذ عام كامل عن ذلك الأرضى ، المعروف باسم الرائد ( نور ) ، ولقد أصابنا الملل من كثرة البحث .

ابتسمت ( نشوى ) ، وهى تقول :

— إنه يعترف بهزيمته .

عقد ( نور ) حاجبيه ، وهو يقول :



— هذا الرجل هو ( كومات ) يا ( نشوى ) .. قائد  
جيوش الاحتلال ، وهو حازم صلب ، صارم قاس ، وأمثاله  
لا يعترفون بهزيمتهم أبدا .

كان ( كومات ) يستطرد في تلك اللحظة :

— لذا فقد قررنا إجباره على الظهور والاستسلام .

وصمت لحظة ، ثم أضاف في صوت شديد الحزم والصرامة :

— سأمنحه مهلة حتى الفجر ؛ ليستسلم ، وبعدها سأعدم

شخصين له في العالم .

وارتسمت على الشاشة صورة رجل وامرأة ، شفق

( نور ) لمرآهما ، وهو يتف في جزع :

— رباه !! ألى .. وأتى !! .

كان صوت ( كومات ) يردف في صرامة :

— سيعدمان عند الفجر تماما .. ولن يكونا آخر من يُعدم

من أجله .

وامتلاأ صوته بلكنة ساخرة ، وهو يستطرد :

— إنها البداية فحسب .

وأطلق ضحكة ساخرة عالية ، وصورته تتلاشى تدريجيا ..

لقد أرغم ( نور ) على بدء الصراع ..

وعلى المقاومة ..

\*\*\*



عقد ( نور ) حاجبيه ، وهو يقول :

— هذا الرجل هو ( كومات ) يا ( نشوى ) ..

### ٣ - البداية ..

« والده ...! » ..

غمغم الإمبراطور ( آغرو ) بتلك الكلمة في صوت خافت ، يجمع ما بين الدهشة والاستحسان والتساؤل ، وهو يعقد حاجبيه في شدة ، قبل أن يعود فيخفضهما مستطرذا :  
— يا لها من فكرة !!

ارتسمت على شفتي ( كوماد ) ابتسامة واثقة ، وهو يقول :

— كان ينبغي أن نلجأ إلى هذا الحل منذ البداية يا سيدي ، ولكننا لم ننتبه إلى أن الأرضيين يختلفون عتًا كثيرًا ، في اهتمامهم بوالديهم ، وبكبار السن ، في حين نتخلص نحن منهم ، حتى لا يكونوا عبئًا على تقدمنا ، وشوكة في ظهر حروبنا ، ولو أن هذا الرائد حتى ، يختفى في مكان ما هنا ، فهو لن يسمح بإعدام والديه حتمًا ، وسيظهر ، ويقاتل .  
غمغم الإمبراطور :

— بالتأكيد .

ثم اعتدل فوق عرشه ، وارتسمت على شفتيه ابتسامة إعجاب ، مستطرذا في صوت قوي :

— أنت قائد عظيم يا ( كوماد ) .

اتسعت ابتسامة الثقة ، على شفتي ( كوماد ) ، وهو يقول :  
— في خدمتك يا مولاي .

أشار إليه الإمبراطور ، قائلاً في حماس :

— لو نجحت لحطكتك ، فستحصل على مكافأة ضخمة يا ( كوماد ) .

تألفت عينا ( كوماد ) الدمويتان ، وهو يقول في ثقة :  
— ستجح يا مولاي .. ستجح .

\*\*\*

تقافزت أصابع ( نشوى ) فوق أزرار الكمبيوتر ، في سرعة كبيرة ، وهي تتابع ما يرسم على الشاشة الفيروزية في اهتمام بالغ ، ثم لم يلبث اليأس أن ارتسم في ملامحها ، وهي تتراجع في مقعدها ، مغمضة :

— خمسة في الألف .

سألها أمها :



— ماذا ؟!

أشارت إلى شاشة الكمبيوتر ، وهي تكرر :

— خمسة في الألف .. نسبة نجاحنا لا تتعدى خمسة في

الألف ، طبقاً لحسابات الكمبيوتر .

التفتت ( سلوى ) إلى ( نور ) في جَزَع ، فقال في هدوء :

— هُراء .. الكمبيوتر لا يمكنه تقدير المستقبل .. الله

( سبحانه وتعالى ) وحده يملك هذا الأمر .

قال ( محمود ) في توثر :

— ولكنه يدرس الأمر من الناحية المنطقية البحتة

يا ( نور ) ، ولقد غُدَّتْه ( نشوى ) بكل المعلومات ، عن قُوَّة

هؤلاء الغزاة ، وقُوَّتنا ، وعددهم وعددنا ، و .....

قاطعه ( نور ) في حزم :

— كلها معلومات غير كافية ، فما زال ينقصها الإصرار ،

والثقة ، والشعور بالحق ، ثم إنها تفتقر إلى دراسة نفسية

جيدة .

اغْرُورَتْ عينا ( نشوى ) بالدموع ، وهي تغمغم في

صوت مختنق :

— ومن سيُجرى مثل هذه الدراسة ، بعد أن فقدنا

( رمزي ) ؟

قال ( نور ) في حزم ، وكأنه يحاول انتزاعها من تلك

الذكرى ، قبل أن تحتوى كيانها كالاعتاد :

— ليس المهم هو من سيُجرىها ، وإنما المهم هو أنها غير

موجودة .. ولقد بنى الكمبيوتر اللعين نتائج ، على مفردات

مأذبة بحتة ، ولست أقنع بمثل هذه النتائج .

قالت ( سلوى ) في توثر .

— ولكنه على حقٍ بعض الشيء يا ( نور ) ، فنحن أربعة

فحسب ، ولن يمكننا التصدي لجيش من الغزاة ، خاصة ونحن

نجهل حتى أين سيتم حكم الإعدام ، الذي يبددك به

( كومات ) .

ابسم ( نور ) ابتسامة شاحبة ، وهو يقول :

— الأمر ليس شديد الصعوبة يا عزيزتي .. إن

( كومات ) — مثل إمبراطوره — ما زال يشك في أمر بقائي

حياً ، ولقد صنع ماصنع ، في محاولة لدفعي إلى إعلان

وجودي ، وهو لهذا سيختار موقفاً واضحاً لتنفيذ حكمه

القدر ، حتى يمكنه إغرائي بالتدخل ، ومحاولة إنقاذ والدتي ،

وفي الوقت نفسه ، يكون الموقع مؤمناً ، محاطاً بحنوده ، حتى

يمكنه الإطباق على في لحظة تدخل ، وأعتقد أن هذه الصفات

تنطبق بشكل جيد على ميدان التحرير .

تردد ( محمود ) لحظة ، قبل أن يغمم :

— ربما .

أجابه ( نور ) :

— سأخاطر بالفخاض أنه كذلك يا ( محمود ) .. سأخاطر

بحياتي ، وب حياة والدتي ، وليكن اسم الميدان تميمة ، ونبوءة  
لنجاحنا ، وبدء معركة الحق .. معركة التحرير ..

هتفت ( نشوى ) :

— ولكننا نعلم جميعاً أنه فتح ، فلماذا تذهب إليه بقدميك ؟

عادت تلك الابتسامة الشاحبة إلى شفتيه ، وهو يقول :

— لأننا لم ننتظر ، ونعمل طيلة عام كامل ، إلا لنبداً مرحلة

المقاومة ، وما دامت اللحظة قد حانت ، فالخيرة فيما اختاره  
الله ( سبحانه وتعالى ) .

وصمت لحظة ، ثم أردف في صوت حازم قوى :

— فليبدأ المعركة ..

\*\*\*

العاشرة ..

موعد حظر التجوال ..

خلت الشوارع من المارة ، وساد فيها الصمت والسكون ،

إلا من ذؤيرة من ذؤيرات الغزاة ، تتكون من أربعة أفراد ،  
يركون حوامة مستديرة ، تعبر الطرقات في صمت ، فوق  
وسادة هوائية ، وعيونهم الدموية تدور في كل الاتجاهات ،  
وأصابعهم الخضراء المعروفة تتحفز فوق أزرادة بنادقهم  
الخفيفة ، التي تطلق تلك الأشعة الأرجوانية الساحقة ..

كان كل شيء يسير على الوتيرة نفسها ، منذ عام كامل ..

وكان الغزاة الأربعة يشعرون بثقة لحدود لها ..

وفجأة ، هتف أحدهم بلفته ، وهو يشير إلى أحد

الأركان :

— انظروا .. هناك .

التفت عيون الجميع إلى حيث يشير ، وانعقدت حواجبهم

الزرقاء الكثلة ، وهم يتطلعون إلى أحد بنى قومهم ، ببشرته

الخضراء ، وخطته الزرقاء اللامعة ، وقد سقط أرضاً ، وبدا

فاقد الوعي ..

وهتف قائد المجموعة :

— توقفوا .

توقف القرص الطائر على الفور ، على مقربة من الغازي

الفاقد الوعي ، وقفز من فوقه الغزاة الأربعة ، وتركوه معلقاً



في الهواء ، وهم يقتربون من زميلهم في حذر ، وينادقهم متحفرة للإطلاق ، وقال أحدهم :

— ماذا أصابه ؟ وكيف أتى إلى هنا ؟ .. المفروض أن القانون يحظر تواجده أيضًا ، في غير منطقة عمله !!  
أجابه الثاني في توثر :

— فلنؤجل إجابة هذه الأسئلة لما بعد .. المهم أن نحمله معنا الآن ، قبل أن تنطلق عيون الحراسة ، فبرنامجهما يؤكد أننا أربعة فحسب ، وأي شخص زائد ، سيجعلها تطلق أشعتها علينا على الفور .

قال الثالث :

— أنت على حق .. هيا نحمله .

انحنى يمسك بالغازي الفاقد الوعي ، ولكنه لم يكذب بلمس جسده ، حتى اعتدل الغازي بفتة ، وبدا وكأن نشاط الدنيا كلها قد دب في جسده ، وهو يقول في لهجة أرضية بحتة :

— مفاجأة !!

وانطلقت أشعة مسدسه الليزرية بفتة ، لتقتل غازيين .. وتراجع الغازيان الباقيان ، وهما يتفان ، وقد شهرا بدقيتيهما :

— خيانة !! إنه أرضى .

ولكن أولهما لم يطلق أشعته الأرجوانية ، فقد أصابته طلقة من أشعة الليزر ، في حين أطلق الثاني أشعته ، ولكن خصمه تفادها في مهارة مذهلة ، وانحنى في رشاقة ، ثم دار على غيبيه ، وقفز في الهواء ، وركل وجه الغازي في قوة ألقته أرضًا ، ثم هبط إلى جواره ، وحطم أنفه بلكمتين تفجرتا في صوت مكتوم ، كقنبلي دخان ..

وفقد الغازي وعيه ، وسالت دماؤه الخضراء من أنفه ، وابتمس ذلك الذي بدا فاقد الوعي في البداية ، وهو يقول في توثر :

— سندخلون التاريخ حتمًا أيها الأوغاد .. فأنتم أول من

دفع الثمن .

ثم انتزع قناعه الأخضر ، فبدا من تحته وجهه واضحًا ..

وجه الرائد ( نور ) ..

وفي صرامة ، حنف :

— هيا يارفاق .. سنبدا العمل .

برز ( محمود ) و ( سلوى ) و ( نشوى ) من المبنى المجاور ، في سرعة وخفة ، وتعاونوا مع ( نور ) على جذب الغزاة إلى الداخل ، بعيدًا عن الأعين ، و ( نور ) يتمم في عصبية :

— كم أكره الحروب !.. لقد قتل ثلاثة أرواح في أقل من نصف الدقيقة .

رُبْتُ ( محمود ) على كتفه ، مغمغماً :  
— كان ذلك حتمياً .

أوماً ( نور ) برأسه ، متممًا :  
— نعم .. أعلم ذلك .

ثم أشار إلى ( نشوى ) ، وحاول أن يتسم ، مستطرذا :  
— كان تنكُّراً رائعاً ( نشوى ) .. كمبيوتر المحاكاة هذا رائع حقاً ..

لقد خدعت هيتلى هؤلاء الأوغاد ، ولكننى أجد بعض الصعوبة في الحركة ، وخاصةً مع الخطوات القتالية ، مع ذلك الطول الإضافى .

قالت في حماس :

— سأحاول مراعاة ذلك فيما بعد ، فمن الغثم أن نحاكى طول هؤلاء الغزاة ، وإلا فشل تنكُّرنا ، فأقصرهم بناهز المترين طولاً .

أوماً برأسه مرةً أخرى ، متممًا :  
— هذا صحيح .

ثم استعاد حزمه القيادى ، وهو يتطلع إلى ساعته ، قائلاً :  
— والآن فليتحرك كل منا في سرعة .. وكل منكم يعلم دوره جيّداً .. المهم أن تعكس ( سلوى ) برنامج تلك الحوادث بأسرع وقت ممكن ، أمّا ( محمود ) ، فعليه أن يتنزع خزانة إحدى البنادق ، ويحتفظ بها ، لنعمل على دراسة تلك الأشعة الأرجوانية ومكوّناتها ، إذا ما قلّد لنا أن نعود من مهمّتنا أحياء ، ولتعمل ( نشوى ) على إعداد الأزياء التكرية اللازمة .. هيا .. فالوقت يعضى في سرعة مخيفة ، ولم يتبق لنا سوى بضع ساعات قبل الفجر ..

قالت ( سلوى ) في حماس ، وهى تلتقط إحدى الحوذات الشفافة ، من فوق رأس أحد الغزاة :

— سأبذل أقصى جهدى ..

وراحت ( نشوى ) تُعدّ الأزياء في سرعة ، في حين نهض ( محمود ) ، قائلاً :

— سأحضّر إحدى بنادق الأشعة الأرجوانية من الخارج .

ثم ( نور ) في توتر :

— أسرع .

أسرع ( محمود ) الخطأ ، وانحنى يلتقط إحدى البنادق ، وهو يغمغم في توتر مائل :



— فلندعُ الله ( سبحانه وتعالى ) ، أن نجد الفرصة  
لفحصها ، وأن ..... .

بتر عبارته بغتة ، عندما تنأى إلى مسامعه أزيز مخيف ،  
فاعتدل واقفاً في جِدة ، ورفع عينيه إلى مصدر الأزيز ، ثم تجمَّد  
في مكانه في رُعب هائل ..

كانت إحدى عيون الحراسة ، وقد التقطت صورته ،  
واندفعت نحوه ، ومن داخلها ينبعث صوت معدني مخيف ،  
يقول :

— لقد خالفت قوانين حظر التجوال أيها الأرضي ..  
وستموت .

وانطلقت من ثقب دقيق في مقدمتها ، تلك الأشعة  
الأرجوانية القاتلة ..

انطلقت نحو ( محمود ) ..

\*\*\*



فاعتدل واقفاً في جِدة ، ورفع عينيه إلى مصدر الأزيز ،  
ثم تجمَّد في مكانه في رُعب هائل ..

## ٤ — اللعبة ..

انهمرت الدموع غزيرة من عيني والدة ( نور ) ، داخلة ذلك السجن الصغير ، الذي وضعها فيه الغزاة ، وهي تقول في مرارة :

— سيعدموننا يا ( محمود ) .. سيعدموننا بلا جبريرة .  
ضمها زوجها إلى صدره ، وهو يقول في حنان :  
— جريرتنا هي أنا والدا ( نور ) يا عزيزتي .. والدا الأرضي الوحيد ، الذي ترتجف له قلوب هؤلاء الغزاة القساة ، منذ عام كامل .

واصلت بكاءها ، وهي تقول :  
— سأدفع حياتي ثمنًا لولدي ، وأنا أجهل ما إذا كان حيًّا أو ميتًا .

أجابها زوجها في حزم :  
— إنه حيٌّ يا زوجتي العزيزة .. حتى .  
توقفت دموعها ، وجفت فجأة ، وهي تسأله في لهفة :  
— كيف علمت ؟

أجابها في حنان :

— قلبي يحدسني بذلك .

قالت في لحفوت ، وبصوت متهلج :

— وأنا أيضًا .. إنني أشعر بنفض قلبه بين ضلوعي ، وبأنفاسه في صدري ، ولست أصدق أبدًا أنه قد مات .  
ثم اعتدلت مستطردة في لوعة :

— أنتظني أبكي نفسي ؟ .. أبكي حياتي ؟ .. كلاً .. إنني مثلك ، أفضل الموت ، على الحياة في عالم محتل ، ولو كانت حياتي هي شهادة بقاء ابني الوحيد ، فسأدفعها عن طيب خاطر .  
وعادت الدموع تترقرق في عينيها ، وهي تردف في مرارة :

— إنني أبكي من أجله .

تنهد زوجها ، وهو يقول :

— وأنا أيضًا .

واصلت وكأنها لم تسمع تعليقه المقتضب :

— إنني أعلم أنه لن يتركنا هكذا .. سيخاطر بكل شيء من أجلنا .. سيظهر ، ويعلن عن وجوده ، ويسعى لإنقاذنا .. وهذا ما أخشاه .



عاد يتمم ، وقد سرى التوثر في صوته :  
— وأنا أيضا .

تابعت حديثها ، والدموع تسيل مرة أخرى على وجنتيها :  
— لينه يتخلى عني .. لينه يتركنا لمصيرنا .. إنه لا يدري أن  
الموت أفضل لنا من رؤيته يقضى من أجلنا .. لينه يدرك ذلك .  
هز رأسه ، وهو يتهدد ، قائلاً في حزن :  
— لو فعل ، فلن يكون هو ( نور ) الذي نعرفه .. إنه  
سيسعى لإنقاذنا حتماً ، مهما كانت الظروف .  
ضمت قبضتيها أمام وجهها ، وهتفت ، وهي تبتهل إلى الله  
( سبحانه وتعالى ) :  
— لينه لا يفعل .. لينه ..

\*\*\*

تطابرت حرملة ( كوماد ) الحمراء خلف ظهره ، وهو  
يقف داخل منصته المرتفعة ، يراقب تحركات رجاله ، منتصب  
القامة ، بادی الحزم ، حتى اقترب منه أحد الرجال ، يقول :  
— لقد اتخذ الجميع مواقعهم أيها القائد .  
سأله ( كوماد ) في صرامة :  
— هل تمت محاصرة المكان كله ؟

أجابه الرجل في حزم :  
— كله يا سيدي .

تمم ( كوماد ) في ارتياح :  
— عظيم .

وصمت لحظة ، دارت عيناه خلالها في المكان ، قبل أن  
يستعيد صرامته ، وهو يقول :  
— فليعلم الجميع أن عليهم ألا يكشفوا مواقعهم ، وأن  
ينتظروا الهجوم على أي نحو كان ، وعندما يبدأ الهجوم ،  
لا تنتظروا أوامري ، قاتلوا على الفور ، فالثانية الواحدة قد  
تصنع فارقاً .

أجابه الرجل في حزم :  
— كما تأمر يا سيدي .

ثم ضم قبضته ، ورفعها عاليًا ، مستطردًا في قوة :  
— الحمد للإمبراطور العظيم .  
ارتسمت على شفتي ( كوماد ) ابتسامة ساخرة ، وهو  
يقول :

— الحمد لـ ( جلوريال ) .

ثم لوح بذراعه ، مستطردًا في حزم :

— اذهب .. ومُر رجال الإعلام بنقل المشهد إلى الجميع ،  
غير شاشاتنا ..

غادر الرجل المنصة في سرعة ، في حين عاد (كوماتد) يتأمل  
ما حوله ، مستطرذا في ارتياح :

— اليوم ستبدأ المواجهة أيها الرائد ( نور ) .. واليوم  
ستفقد الأرض آخر زعمائها .. وآمالها ..

وأطلق ضحكة ساخرة قوية ..

ضحكة مقاتل من ( جلوريال ) ..

\*\*\*

كانت الأشعة الأرجوانية الساحقة تنطلق نحو صدر  
( محمود ) تمامًا ..

أو هكذا تصوّر هو ..

ثم لحيل إليه أنها قد انحرفت بغيطة ..

أو أن جسده هو قد اندفع جانبًا ..

وقبل أن يدرك أي الحدين أقرب إلى الصواب ، بهاوى  
جدار مجاور له ، عندها أصابته الأشعة الساحقة ، وانفجرت  
عين الحراسة ..

كل هذا في لحظة واحدة ..

وفي اللحظة التالية ، شعر بيد قوية تدفعه إلى النهوض من  
سقطته ..

لم يكن قد انتبه حتى إلى أنه قد سقط ..

وهنا أدرك حقيقة الموقف بغيطة ..

لقد وجد أمامه ( نور ) ، يجذبه إلى الداخل ، هاتفاً :

— أسرع .. لقد بدأت دوريات عيون الحراسة ..

تطلع مشدوها إلى ( نور ) ، ورأى مسدسه الليزري في

يده ، فأدرك حقيقة الموقف ، وهتف مبهوً :

— ( نور ) !! أنت أنقذتني .. أليس كذلك ؟

نعم ( نور ) في صرامة :

— بل أنا كدت أقتلك ، عندما تركتك تذهب لإحضار

البندقية ، دون أن أنتبه إلى أن موعد دوريات عيون الحراسة قد

حان ..

هتفت ( نشوى ) :

— ولكن هذا لا يمنع أنه قد أنقذك يا ( محمود ) ، لقد

سمعنا جميعًا صوت تلك العين اللعينة ، وهي تؤكد كشفها لك ،

وحتمية قتلك ، إلا أن أبي وحده انتزع نفسه من مكانه بغيطة ،

حتى لقد لحيل إلينا — أمي وأنا — أنه قد اختفى ، حتى رأيناه



بندفع إلى الخارج كالصاروخ ، ويتزعم مسدسه الليزري ،  
ويدفعك جانباً ، ثم يتفادى الأشعة الأرجوانية ، فيما يشبه  
المعجزة ، ويطلق أشعته على تلك العين اللعينة ، و.....  
قاطعها ( نور ) في حزم :

— كفى .

ثم أضاف في صرامة :

— لسنا هنا بصدد التباهي والتفاخر .. الوقت لن يكفى  
لذلك .

ابتسمت ( سلوى ) في حنان ، وهي تقول :

— أنت رائع يا زوجي العزيز .

التفت إليها في صرامة ، فأضافت :

— ولكنك عنيد .

ثم عادت لتولي اهتمامها شطر الخوذة الشفافة بين يديها ،  
مستطردة :

— إنني أحتاج إلى ثلاث ساعات لحسب ، لأعكس عمل  
هذه الخوذات ، بحيث تترجم لغة هؤلاء الغزاة إلى لغتنا ،  
وليس العكس .

وقالت ( نشوى ) :

— وأنا أدرس جسد ذلك الغازي ، الذي بقي على قيد  
الحياة ، وأبرج كل ما أحصل عليه من معلومات ، داخل  
الكمبيوتر ، لنضمن تنكراً بالغ الجودة ، يصلح لمواجهة عيون  
الحراسة ، وتنفيذ الحطة على أكمل وجه ، وسيحتاج ذلك إلى  
ساعتين على الأرجح .

التفت ( نور ) إلى ( محمود ) ، قائلاً :

— وماذا عنك ؟

هز ( محمود ) كتفيه ، وتنهَّد في عمق ، وهو يقول :

— الأمر بالنسبة لي يختلف ، فلن يمكنني دراسة تلك  
الأشعة هنا .

أوماً ( نور ) برأسه ، مغمغماً :

— لا بأس .. إننا لن نحصل على كل شيء في لعبة واحدة ..  
المهم أن تفلح حطتنا هذه ، لبدء نشاطنا ، وإنقاذ الدئ ..  
ورفع رأسه في حزم ، مستطرداً :

— ولنعلن هؤلاء الغزاة أن الأرض لم تستسلم بعد  
لاحتلالهم البغيض ، وأنها مستقاوم .. مستقاوم حتى آخر رمل ..

\*\*\*



جذبها الغازى من شعرها بغتة فى غنف ، وهو يقول فى صرامة :  
— كفى يا امرأة ..

عقدت ( مشيرة محفوظ ) ، صحيفة أبناء الفيديسو  
السابقة ، حاجيبها فى خنق ، وهى تقول فى جدّة :

— ماذا تغنى أيها اللعين ؟!.. لماذا يطلب قائدكم الحقير هذا  
رؤيتى ؟ زجر ذلك الغازى ، الذى يقف فى مواجهتها ، وهو  
يقول فى صرامة :

— كفى أيها الأرضية .. أنت تعلمين أنك قد نفّوّهت بما  
يكفى لإعدامك ، ولولا أن القائد ( كومات ) يطلب مقابلتك  
بالذات ، لقتلتك على الفور .  
صاحت فى غضب :

— وما الذى تظننى سأخسرهُ ، لو أنك قتلتى ؟!.. لقد  
خسرت كل شيء بالفعل ، وبسيكم .. لقد كنت صحفية  
ومذيعة ناجحة ، ولقد حصلت قبل قُدُومكم على منصب  
رئيس تحرير الصحيفة كلها ، وكيرة المديعات ، وكنت أعدّ  
نفسى لتولّى منصب وزير الإعلام ، لولا احتلالكم للأرض ،  
والغوازم كل وسائل الإعلام .. أتعلم ممّ أعيش منذ عام  
كامل ؟!.. من معاش بالغ الضالّة ، أحصل عليه من مكتب  
البطالة أيها الأوغاد .

جذبها الغازى من شعرها بغتة فى غنف ، وهو يقول فى  
صرامة :



— كَفَى يا امرأة .

صرخت وهو يجذبها في قسوة ، ويلقي بها داخل حِوَامته  
المستديرة ، هاتفاً :

— إننا لاستأذنك الموافقة على مقابلة القائد .. إننا نأمرك  
بذلك .

ثم قفز داخل الحِوَامَة ، مستطرداً في صرامة :

— ومستطيعين الأمر ، رغمًا عن أنفك ، كما يفعل كل  
أرضي على سطح هذا الكوكب .. كلهم .

\* \* \*

تطلع ( نور ) إلى ساعته في توَلُّر ، وهو يقول :

— ما الذي توصلتم إليه ؟.. لم يُعَد أماننا سوى ثلاث  
ساعات ، قبيل الفجر .  
أجابته ( نشوى ) :

— أنا انتهيت من عمل تقريباً .. لقد استغرق الأمر أكثر مما  
كنت أتوقَّع بكثير ، فهؤلاء الغزاة يختلفون عِشًا كثيرًا ..  
فحرارة أجسادهم أدنى من حرارة أجسادنا بدرجتين  
كاملتين ، على الرغم من أن معدلاتهم الحيوية تسير بضعف  
سرعة معدلاتنا .

أجابها في اهتمام :

— هذه نقطة بالغة الأهمية ، فقد تكون وسيلة عيون  
الحراسة في تحديد هُويَّتِهِمْ ، هي قياس درجة حرارة  
أجسادهم ، وهذا يَفْهَى أنه من المَحْتَم أن تقل درجة حرارة  
الأزياء التكرية ، التي سنرتديها لبدو أشبه بهم ، بمقدار هاتين  
الدرجتين .

قالت في حماس :

— هذا بسيط .. لقد زُوِّدت الأردية التكرية — لحسن  
الحظ — بمقياس حراري متغير ، عندما وضع الكمبيوتر  
احتمال اختلاف درجات الحرارة .

سألفا ( نور ) في اهتمام :

— وماذا عن دمهم الأخضر اللون ؟

أجابته في سرعة :

— هذا يعود إلى أن دماءهم لا تحوى مادة (الهيموجلوبين) ،  
التي تمنح دمنا ذلك اللون الأحمر .. إنها تحوى مادة  
بديلة ، ذات تكوين مختلف ، تحتاج إلى طيب متخصص  
لدراستها .

تهد في عمق ، وهو يغمغم في أسف :

— مثل الذكور ( محمد حجازى ) ..

وشرّد بصره ، مستطرذا فى مرارة :

— ترى أين هو الآن ؟

تخمت ( نشوى ) فى ألم :

— وأين ( رمزى ) ؟

أسرعت ( سلوى ) تقول :

— دعينا من هذا .. لقد شارف عمل على الانتهاء تقريباً ،

ولقد أبدلت بالفعل برنامج ثلاث خودات ، وبقيت خودة

واحدة ، وبعدها ستكون أول بشر على وجه الأرض ، يمكنهم

فهم لغة الغزاة .

تمم ( نور ) ، وهو يتسم نفس تلك الابتسامة الشاحبة ،

التي لم يمكنه أداء ما هو أفضل منها ، طيلة العام السابق :

— هذا عظيم .

ثم أضاف فى توتر :

— ولكننا لو لم نسرع بالهجوم ، فسيصبح كل ذلك

بلا فائدة .

ابتسمت ( سلوى ) فى إشفاق ، وهى تقول :

— اطمئن .. سينتهى كل شيء فى موعده .

وفجأة ، هتفت ( نشوى ) :

— أنى !

التفت إليها الجميع فى جزع ، وهتف ( نور ) فى عصبية :

— ماذا هناك ؟

صاحت فى دُغر :

— ذلك الغازى الأخير .. إنه .....

قبل أن تتم عبارتها ، هبّ الغازى واقفاً بضة ، وبدأ

كالعملاق ، بطوله الذى يزيد على المترين ، وهو يُطلق صرخة

مخيفة ، وينقض على ( نور ) ..

وصرخت ( سلوى ) و ( نشوى ) فى رُعب ، وجددت

الدماء فى عروقي ( محمود ) ، وقد رأى الجميع الغازى يحيط

عنق ( نور ) بقبضتيه ، ويرفعه عالياً .

لقد كان يقتله ..





## ٥ - الإعلام ..

وقف ( كومات ) متصب القامة ، عاقدا كفيه خلف ظهره ، يتطلع في هروء إلى ( مشيرة محفوظ ) ، التى بدت أمامه أشبه بقزم ، مع قامتها الضئيلة ، التى انكمشت مع خوفها وانفعالها ، وهى تقول فى عصبية ، تحاول بها مداراة رُعبها :

— حنّا يا قائد المحتلين .. هأنذا أمامك .. ماذا تريد منى ؟

ابتسم ( كومات ) فى سُخرية ، وهو يقول :

— بل قولى : بِمِ تأمرنى أيتها الأرضية ؟

تطلعت إليه فى غضب ، دون أن تبس ببنتِ شفة ، فراح يدرس ملامحها فى إمعان ، قبل أن ينسم مرةً أخرى فى سُخرية ، قائلاً :

— أخانفة أنت ؟

قالت فى عناد :

— كلاً ..

ولكن تلك اللهجة المرتجفة ، التى نطقت بها الكلمة ، جعلتها أشبه باعتراف صريح بالخوف والتوتر ، ممّا اتسعت له ابتسامة ( كومات ) ، وازدادت سُخريةً ، وهو يقول :

— هذا واضح .

ثم التقط مكعباً صغيراً شفافاً ، وهو يستطرد فى صرامة :

— هذا المكعب يحوى كل المعلومات عنك .

تمتمت فى عصبية :

— هكذا ؟!

أوماً برأسه إيجاباً ، وقال :

— المعلومات التى داخله ، تؤكد أنك كنت ، منذ عام

واحد ، أفضل الإعلاميين ، فى الكوكب كله .

قالت فى خنق :

— أومن المفروض أن يسعدنى ذلك ؟

أجابها فى حزم ، بعث رجفة قوية فى أوصالها :

— بلا شك .

تطلعت إليه فى خوف ، دون أن تبس ببنتِ شفة ، فأضاف

وهو يتفحص ملامحها :

— خاصةً عندما أخبرك أنك ستستعيدون تلك المكانة ،

اعتباراً من هذه اللحظة .

تطلعت إليه في دهشة وخيرة ، قبل أن تفهم في خذر :

— ماذا تعني ؟

أجابها في هدوء :

— أعني أنك ستحصلين ، منذ هذه اللحظة ، على أكبر منصب إعلامي ، في كوكبك كله ، ستصبحين المتحدث الرسمي باسمنا .

تمتعت في دهشة :

— باسمكم ؟

صاح في قوة ، وهو يضرب قبضته في فخذه :

— نعم .. باسمنا نحن ، سادة الكون .

ران الصمت لحظات ، وهي تتطلع إليه في دهشة وخيرة ، قبل أن تقول :

— لماذا ؟

ابتسم في سُخرية ، وهو يقول :

— ربما لأنني اختلف مع الإمبراطور ، في سياسته الخاصة بالإعلام .

تمتعت مرة أخرى في دهشة ، وكأنها تعجز عن استيعاب الأمر كله :

— تختلف معه ؟

قال في حزم :

— نعم .. إنه يؤمن بأن نسيطر نحن وحدنا على وسائل الإعلام ، في حين أرى أنا أنه من الأفضل أن يكون الإعلاميون من قومكم .

قالت في جدّة :

— على أن يتحدثوا بلسانكم أنتم .. أليس كذلك ؟

كانت تتوقع منه بعض المراوغة ، إلا أنه أجاب في حزم مباشر :

— بلى .. إنك تحسنين الفهم .

قالت محنقة :

— ولكنه أسلوب حقير .

ابتسم في سُخرية ، وهو يقول :

— لا بأس ببعض الحقايرة ، ما دام ذلك يحقق نصراً .. ألم يكن هذا هو مبدأ العشرات منكم قديماً ، يا رجال الإعلام ؟

تمتعت في عصبية :

— ربما .. ولكن .....

قاطعتها في حزم وصرامة :



— ستقلين بعد ساعات لحظة إعدام رجل وامرأة .

قالت محتدة :

— أتقصد والذي الرائد ( نور ) ؟

رمقها بنظرة ارتجفت لها أحشاؤها ، قبل أن يقول :

— من الواضح أن الروح الإعلامية لم تفارقك بعد ..

نعم .. إننى أقصدهما .

صاحت فى مرارة :

— ومن قال لك إننى سأوافق على نقل تلك اللحظات

الحقيرة ؟

قال فى برود :

— ستفعلين ، لأن ذلك سيمنحك وظيفة مرموقة

ومضمونة ، وعدداً من أفضل الامتيازات ، التى لم يعد

الأرضيون يحصلون عليها ، ومرتباً ضخماً ، وسيارة فارهة ،

و .....

قاطعتها فى جذة :

— وماذا لو رفضت ؟

قال فى سخرية :

— لست أظن أرضياً يرفض عرضاً أقدمه .

هتفت فى عصبية :

— وماذا لو فعلت أنا ؟

تطلّع إليها فى بُرود ، وهو يقول :

— فى هذه الحالة ستحصلين على شيء واحد .

وتحوّل صوته إلى كتلة من الصرامة والقسوة ، وهو يستطرد :

— حكم بالإعدام .. الإعدام الفورى .

\*\*\*

كانت المفاجأة مذهلة حقاً ..

لقد استعاد الغازى وعيه بغتة ، وعلى نحو غير متوقع أبداً ،

وبسرعة مذهلة ، حتى أنه قد تحوّل من حالة الشكون إلى

النشاط الجهم دفعة واحدة ..

ولقد فوجئ به ( نور ) ينقض عليه ، ويعتصر عنقه

بقبضته ، ويرفعه عالياً ..

ولكن ( نور ) لم يفقد أعصابه ، ولا سيطرته على تفكيره ..

وما كان لأحد أفراد المخابرات العلمية أن يفعل ..

لقد تحرك على الفور ، ودون أن يضيع لحظة واحدة من

المفاجأة ، ودفع قدمه إلى الأمام ، وهو يثنى ركبته فى مرونة

شديدة .



وفجأة ، وجدت يده طريقها إلى سلاح رهيب ..  
إلى بندقية ، من بندقيات الأشعة الأرجوانية ..

وارتطمت قدمه بوجه الغازي كالقنبلة ..  
وأطلق الخلق الأخضر زجاجة مخيفة ، وراح يصرخ على نحو  
هستيرى ، ولكن قبضة ( نور ) أوقفت ذلك الصراخ بلكمة  
ساحقة ..

وأقلت عُنق ( نور ) من الغازي ..  
أقلت منه مرغماً ، وهو يحاول التثبُّت بأى شيء ، بعد أن  
دارت به الأرض ..  
لم تكن الضربات وحدها تؤلمه ..  
كان يؤلمه ويذهله أيضاً ، أن أرضياً قد جرؤ على التصدَّى  
له ..

وكان هذا وحده يصيبه بالدوار ..  
ولقد حاول أن ينهض ، وأن يواصل القتال ، إلا أن ضربة  
أخرى من قدم ( نور ) فى صدره ، عادت تلقيه أرضاً ..  
وهنا انتابه غضب هائل ..  
كيف يهزمه أرضى ضئيل ، لم يبلغ حتى المترين طولاً ؟ ..  
كيف يُوقع به ؟ ..  
وفجأة ، وجدت يده طريقها إلى سلاح رهيب ..  
إلى بندقية ، من بندقيات الأشعة الأرجوانية ..



وفى لمح البصر ، كان يلتقطها ، ويصوبها إلى ( نور ) ،  
وصرخ بلفته غير المعروفة :  
— مُثْ أَيْهَا الْأَرْضَى .. مُثْ .  
وضغط زناد البندقية ..

\* \* \*

ظَلَّ جَسَد ( مشيرة ) يرتجف طويلاً ، وهى تحديق فى عيني  
( كوماد ) فى رُعب ..  
إنها لم تغتد أبداً ، وعلى الرغم من مرور عام كامل ، تلك  
العيون الدموية الخفيفة ، التى تبدو كقطعة واحدة من الدم  
المتجمد ، بلا قرنية ..  
بلا حدود ..

بلا ملامح ..  
كانت تعلم أنه ينتظر جوابها ..  
وأنه واثق منه مقدماً ..  
ولقد تمثت أت ترفض ..  
ولكنها لم تجرؤ ..  
كانت أجبن من أن تفعل ..  
ولها عذرها ..

إنها امرأة ..  
إذا كان الرجال يرتجفون رُعباً وخوفاً ، فما الذى نستظره  
منها ..  
إنها مقهورة ..  
مثلها مثل كل أرضى ، على سطح الكوكب المحتل  
المسكين ..  
وفى مذلة ، خفضت وجهها وعينيها ، وغمغمت فى  
مرارة :

— حسناً .. إننى أقبل .  
ابتسم فى ثقة وسُخرية ، وهو يقول :  
— كنت أعلم ذلك ..  
ثم عاد يعقد كفيه خلف ظهره ، مستطرداً :  
— سأقيد الليلة على عمل خرائى .. سأمر بالغاء حظر  
التجوال لليلة واحدة ، ليخرج الجميع إلى الساحات  
والميادين ، ويشاهدون لحظة الإعدام ، غيّر شاشاتنا الخاصة .  
ولتوح بذراعيه ، هاتفاً :  
— أريدها لحظة تاريخية .  
قالت فى مرارة :

— في تاريخنا أم تاريخكم ؟

قال في صرامة :

— لم يُعدّ لكم تاريخ .

زفرت في جدّة ، وهى تقول :

— مَنْ يدري ؟

صاح في صرامة :

— أنا .

ثم أضاف في حزم :

— لقد انتهى تاريخكم ، منذ هبطت قواتنا إلى كوكبكم ..

لقد أصبح مجرد تابع لـ ( جلوريال ) .

قالت في جدّة :

— وماذا عن المستقبل ؟

اجتمع في سُخرية ، قائلاً :

— لم يُعدّ لكم مستقبل أيضًا .

ثم أردف في صرامة :

— الليلة سنقضى على آخر أمل لكم في المستقبل .. عل

الرائد ( نور ) .

\*\*\*

ضغط الغازى على زناد بندقية الأشعة الأرجوانية ، وهو  
يصوب قُوّتها إلى صدر ( نور ) مباشرة ..

ولكن الأشعة الأرجوانية الساحقة لم تنطلق ..

وفى هذه المُرّة ، كانت المفاجأة من نصيب الغازى ..

لقد راح يحدّق في وجه ( نور ) ، وينقل بصره إلى قُوّته  
بندقيته في دُفول ، قبل أن يفتح ( محمود ) راحته ، عن كُرّة  
شفافة ، قائلاً :

— لقد انتزعت خزانة الطاقة الخاصة بها .

أطلق الغازى صرخة غضب هائلة ، على الرغم من أنه لم  
يفهم حرفًا واحدًا من حديث ( محمود ) ، بعد أن خسر  
خودته ، ولكن مَرَأَى خزانة الطاقة ، في راحة هذا الأخير ،  
أصابه بالجنون ، فقفز نحو ( نور ) ، صارخًا بلهجة :

— سموت أيها الأرضى .. سأقتلك بيدى العاريتين .

وهنا صرخت ( سلوى ) :

— مسدّسك يا ( نور ) .

ومع قفزة الغازى ، استلّ ( نور ) مسدّسه الليزرى ،

و .....

وأطلق أشعته ..



واخترقت أشعة الليزر جمجمة الغازى ..

وانطلقت من حلقة حشرجة مخيفة ..

وسقط فوق ( نور ) ..

سقط جثة هامدة ..

ودفع ( نور ) الجثة بعيدا ، وهو يقول فى سُخط :

— القتل !! دائما القتل !!

ابتسم ( محمود ) فى ارتياح ، وهو يمدّ يده إليه ؛ ليعاونه

على النهوض ، قائلا :

— ينبغي أن تعتاده يا ( نور ) .. ستصادف أطنائا منه فى

رحلة المقاومة .

ابتسم ( نور ) ابتسامته الشاحبة ، وهو ينهض مغمغما :

— هذا لو استغرقت الرحلة الوقت الكافى لذلك .

تتمت ( سلوى ) فى اضطراب :

— لا أحد يدرى .

ثم أضافت فى صوت مرتجف :

— هذا يتوقف على ما سنحصده الليلة .

لم تكذب عبارتها ، حتى ارتفع صوت ( كوماد )

الصارم ، غبّر كل أجهزة البث ، التى نشرها المحتلون فى كل

مكان ، لإلقاء أوامرهم القاسية ، وهو يقول :

— فليستم الجميع .. لقد أُلقيَ حُظر التجوال الليلية ،

بصفة استثنائية ، على أن يتوجّه الجميع عند الفجر إلى الميادين

العامة ، لمناجاة لحظة إعدام والذى الرائد ( نور ) ، على الهواء

مباشرة .

تمم ( نور ) فى سُخْرة مريرة :

— ياله من استثناء !!

ثم التفت إلى رفاقه ، مستطرذا :

— يبدو أننا سنلهو كثيرا هذه المرة يارفاق .. كثيرا

جدا ..

وعلى الرغم من لهجته الساخرة ، تفرقت فى عينه دمعة ..

دمعة حزن ..

\*\*\*



دقائق قبل الفجر ..

احتشد الجميع في الميادين ، بناءً على أوامر ( كومات ) ،  
وتحت الحراسة المسلحة والمشددة لرجالها الغزاة لمشاهدة  
مراسم إعدام والدتي ( نور ) ..

الوالدان المسكينان داخل قفص من المجالات  
الكهرومغناطيسية ، فوق منصة خاصة ، ينتظران لحظة  
إعدامها ..

عشرات الخوادم ، الخاصة بجنود ( كومات ) ، أتت من  
كل صوب ، لتحيط بالمنصة ، وتؤمن الحماية الكاملة لمراسم  
الإعدام ..

وفي مرارة ، ظهرت صورة ( مشيرة ) على كل الشاشات ،  
وهي تقول في صوت متوثر :

— سيداتي آنساتي سادتي .. هذا هو العرض الأول ،  
لشبكة الإذاعة الأرضية العالمية الجديدة ، يوم يته في كل أنحاء

العالم ، وبكل اللغات الأرضية المعروفة ، وتقدمه لكم  
( مشيرة محفوظ ) ..

صمت لحظات ، وكأننا نسمي عبثاً ، لازدراء مرارتها ،  
قبل أن تستطرد في صوت أجش متوثر :

— سترون في عرضنا الأول ، مراسم إعدام والدتي الرائد  
( نور ) ، الذي كان يعمل في اغتربات العلمية المصرية ،  
ولا أحد يعلم مصيره الآن .

وإن الصمت لحظة أخرى ، ثم أضافت :

— ننقل الآن لمشاهدة المراسم .  
اختفت صورهما من الشاشة ، وظهرت عليها صورة

والدتي ( نور ) ، وهما يقفان في ثبات ، والوالد يحيط كتف  
زوجته بذراعه ، ويربت عليه في إشفاق ، وكأننا نسمي لبث

الشجاعة والطمأنينة في نفسها ، قبل أن يشاركها مصيرهما  
الأسود الملعون ، في حين راح قرص سميك يخلق فوقهما ، في

مسار دائري محدود ، وصوت ( مشيرة ) يقول في حزن :

— عندما تحين اللحظة الحاسمة ، سيتوقف ذلك القرص  
المتحرك آلياً عن التحليق .. سيتوقف فوق رأسيهما مباشرة ،  
وستنتقل منه حزمة عملاقة من الأشعة الأرجوانية ،  
تسحقهما سحقاً ..



قالت العبارة الأخيرة في صوت متهدج ، يقطر حزنا ومرارة ، ثم شهقت ، فيما بدا أنه لحظة بكاء ، عجزت عن كتمانها ، قبل أن تصمت لحظات أخرى ، أطلقت لدموعها فيها البعان ، لتستطرد في صوت مختق :

— وس يحدث هذا عند الفجر ثمانا .. أى بعد عشرين دقيقة بالتحديد .. فقط عشرين دقيقة ..

\* \* \*

عقد الإمبراطور ( أغرو ) حاجبيه ، وهو يشاهد ما يحدث ، على شاشته الخاصة ، وهتف في خفق ، ضاربا مسند عرشه البلورى بقبضته ، كعادته عند الغضب :

— ما الذى يحدث هنا ؟ .. أى هراء هذا ؟ .. من أمره ؟

أجابه الحكيم ( جلاكس ) في هدوء :

— إنها لحظة ( كرماد ) .

صاح في غضب :

— ومن أمره أن يفعل هذا ؟

أجابه ( جلاكس ) :

— أنت يا مولاي .

صرخ مستكبرا :

— أنا ؟

أجاب الحكيم :

— نعم ياسموّ الإمبراطور .. أنت طلبت منه أن يُوقع بالرائد ( نور ) ، بأى ثمن ، ومنحته سلطات مطلقة ؛ ليؤدّى ذلك ، ولقد فعل ما فعل ، مسترشدا بما منحه إياه .

هتف الإمبراطور في غضب ، وهو يشير إلى شاشته :

— ولكنه يتجاوز حدوده كثيرا .. لقد خالف سياستي

الإعلامية ، وسمح لأرضية بيت البراج ، و .....

قاطع الحكيم في هدوء :

— إنما يسعى لئيل الفوز يا مولاي .

صاح الإمبراطور :

— هذا لا يمنحه حق مخالفة سياستي .

ابتسم الحكيم في هدوء ، وقال :

— هذا يتوقف على ما تسعى إليه يا مولاي .

سأله الإمبراطور في جدّة :

— ماذا تعنى ؟

أجابه في هدوء :

— أعنى أن هذا يتوقف على أيهما أكثر أهمية لك ياسموّ

الإمبراطور ؟ .. السياسة الإعلامية ، أم الرائد الأرضى

( نور الدين ) ؟

صمت الإمبراطور لحظة ، ثم أجاب في عصبية :

— اسمه وحده يكفي لأن أجعل منه هدى .

باغته الحكيم بالسؤال :

— لماذا ؟

عقد الإمبراطور حاجيه في غضب ، وهو يقول :

— هذا شأى ..

أوماً الحكيم برأسه ، قائلاً :

— بلا شك يا مولاي ، ولكن هناك عدة أسئلة تدور في

رأسى ، منذ زمن قريب .. قبل أن تبدأ حملتنا على الأرض .

سأله الإمبراطور في جدة :

— مثل ماذا ؟

أجابته الحكيم :

— مثل إصرارك على الحصول على ذلك الرائد الأرضى ،

ومن قبله حملتك المفاجئة على كوكب الأرض ، ثم كؤنك

الوحيد الذى يتحدث لغة أهل الأرض ، دون الحاجة إلى

مخوذات الترجمة ، و .....

قاطعه الإمبراطور في صرامة :

— كفى أيها الحكيم .

ثم نهض من فوق عرشه البلورى ، مستطرداً في جدة :

— أنت أيضاً تتجاوز حدودك الآن .

لم يند على الحكيم أن هذه الغضب قد أخافته ، وهو يقول في

هدوء :

— عفواً يا مولاي .. لم أقصد ذلك .

لوح الإمبراطور بذراعه كلها في ثورة ، وهو ينف :

— أنت لا تدرك حدود قُدرات إمبراطورك .. لا أحد في

الإمبراطورية كلها يدرك ، ولتعلم أننى أكره الأسئلة ، وأكره

من يلقيها .

ثم أردف في صرامة مخيفة :

— وكثيراً ما أفضّل إبعاده عن طريقى .

ابتسم الحكيم ابتسامة هادئة ، وهو يقول :

— ربّما كان هذا هو الأسلوب الأسهل يا مولاي .

ثم رفع سبائته أمام وجهه ، مستطرداً في حزم :

— وليس الأمثل .

زان عليهما الصمت لحظات ، قبل أن يفهم الإمبراطور :

— ربّما أيها الحكيم .. ربّما .

ثم عاد يجلس فوق عرشه البلورى ، ويستم وجهه شطر

شاشة راصده الخاص ، وهو يقول في بُرود :



— دُع ذلك لما بعد ، أما الآن فلنتابع معاً مراسم  
الإعدام .. إن هذا يبدو لي مثيراً .. مثيراً للغاية ..

\*\*\*

تطلعت (مشيرة) إلى ساعتها ، وهي تقول ، غير شاشات  
البث ، في كل أنحاء العالم :

— بقيت عشر دقائق فقط ، ويتم تنفيذ حكم الإعدام ..  
والعالم كله يتساءل الآن : هل سيظهر الرائد ( نور ) ؟ ..  
أهو خفي برزق ، أم لقي مصرعه منذ عام كامل ، مع بداية  
ال ..... ؟

معاً المراقب الإلكتروني ، الذي زوّدت به أجهزة البث ،  
العبارة التالية ، التي أشارت إلى وقوع الاحتلال ، وكأنها  
تصوّر المختلون أنهم ، بمحو الكلمة ، سيمحوون حقيقة  
الاحتلال ، الكامنة في أعماق كل أرضي ، كما يتصور  
المستعمرون دؤماً ، ثم عاد صوت ( مشيرة ) يتردد :

— وسبقي هذه الأسئلة حائرة ، حتى تحين لحظة  
الإعدام .. ولن يطول انتظارنا لها .

مال أحد قادة ( كوماد ) نحو سيده ، في تلك اللحظة ،  
وهو يقول في اهتمام مشوّب بالقلق :



تطلعت (مشيرة) إلى ساعتها ، وهي تقول ، غير شاشات البث ، في أنحاء  
العالم : بقيت عشر دقائق فقط ..

— أنتظر أن ذلك الرائد الأرضي سيظهر ياسيدى ؟  
أجابه ( كوماد ) فى حزم :  
— نعم .

ثم استدرك فى سُخرية :  
— لو أنه على قيد الحياة .  
أتاه صوت الرجل ، وهو يقول فى انفعال بالغ :  
— أظنه كذلك ياسيدى .  
التفت إليه ( كوماد ) ، وهو يتف فى دهشة :  
— ما الذى دعاك إلى هذا القول ؟

لم ينس الرجل بببب شفة ، وإنما أشار إلى السماء ، إشارة  
جعلت ( كوماد ) يستدير ، بكل ما أوتى من سرعة  
وانفعال ، ويتف :  
— اللعنة !!

فهناك .. فى السماء ، كانت مقاتلة أرضية تندفع نحو المنصة ..  
لقد بدأ الهجوم ..  
بدأ جوا ..

\*\*\*

## ٧ — الأبطال ..

كل العالم رأى المقاتلة الأرضية تنقض ..  
والجميع أصابهم ذُفول عارم ..  
( كوماد ) وقف يحدق فيها مشدوها ، غير مصدق ..  
الحكيم ( جلاكس ) ، هتف فى دهشة :  
— يا إله ( جلوريال ) ! .. لم أتصور أبدا أنهم مازالوا  
يملكون مثلها .  
وهب الإمبراطور من عرشه ، هائفا فى مزيج من الدهشة  
والغضب :

— هذا مستحيل !! لقد دمرناها عن آخرها .. ربما ..  
ربما هى صورة هولوغرافية ، أو شيء من هذا القليل !!  
لم يكذبهم عبارته ، حتى أطلقت المقاتلة الأرضية شعاعا  
ليزريا ، أزدى أحد الغزاة ، فهتف الحكيم :  
— بل هى حقيقة .. لقد حصلوا عليها بوسيلة ما .  
صاح الإمبراطور :



— فليعدوا الأرضيين على الفور إذن .. لاداعى للانتظار.

أجابه الحكيم ، فى محاولة لتهدئته :

— هذا مستحيل يا مولاي !! اهدأ .. القرص مبرمج

إلكترونياً ، ومن المستحيل تغيير برنامجه الآن ..

انهار الإمبراطور فوق مقعده ، وراح يحدق فى شاشته ،

التي نقلت إليه مشهد المقاتلة الأرضية ، وأشعتها الليزرية ،

التي راحت تحصد الغزاة بلا رحمة ، وغمغم :

— اللعنة !.. اللعنة !

تتم الحكيم :

— ثم إننا لم نخسر المعركة بعد .

أجابه الإمبراطور فى حدة :

— ولم نربحها .

ثم أضاف فى خنق :

— ومن الأفضل لـ ( كومات ) أن يربحها ، وإلا فالويل

له .. الويل للخاسر .

\*\*\*

حدق ( كومات ) فى المقاتلة الأرضية مشدوهاً ، ولكن

تحذيقه هذا لم يدم سوى لحظة واحدة ، هتف بعدها فى غضب :

— أطلقوا الأشعة .. دمروا تلك المقاتلة اللعينة .

ارتفعت قُوَّات البنادق نحو المقاتلة ، وانطلقت آلاف

الخيوط ، من الأشعة الأرجوانية القاتلة ، وسَرت هَمَمة

رهية بين تلك الملايين ، التي تتابع المشهد ، فى كل أنحاء العالم .

لقد حَقَّقت لهم تلك المقاتلة حُلماً ..

منذ عام كامل ، وهم يتابعون ذلك البحث الوحشى ، عن

الرائد ( نور ) ، فى كل مكان ، وكل قارة ، وكل بلد ..

وباث من الواضح أنه عدو الغزاة رقم واحد ..

وأتهم بخشونه ..

ويرهبونه ..

كان الوحيد الذى شغل الغزاة ، طُوَّال عام كامل من

الاحتلال ..

وكان هذا مُبْهِراً ..

كل شعب يبحث عن بطل ..

كل أمة تبحث عن قائد ..

كل عالم يبحث عن زعيم ..

ولقد أصبح ( نور ) هو البطل ..

هو القائد ..

هو الزعيم ..

الغزاة ، الذين أرادوا قتله ، هم الذين صنعوا منه ذلك ..

إصرارهم على البحث عنه ، خلق منه بطلاً ، في عيون أهل الأرض ، من أقصاها إلى أقصاها ..  
شراستهم نحوه ، جعلت منه قائداً للجموع ، التي تحلم بالحرية ..

غضبهم عليه ، أنجب فيه زعيماً ، ينتظره العالم أجمع ..  
ومع مضى الوقت ، صار ( نور ) خُلُفاً بالحرية ،  
وأسطورة للخلاص ..

وعندما أعلن ( كومات ) عن تحديده له ، وعن إعدامه  
لوالديه ، خفقت قلوب سكان العالم ، وهم يتساءلون ..  
هل سيظهر ( نور ) ؟ ..

هل سيتحول الحلم إلى حقيقة ؟ ..  
هل ستمو الأسطورة في عالم الواقع ؟ ..  
وكلهم خرجوا يشاهدون مراسم الإعدام ، على شاشات  
الغزاة ، في كل ميادين العالم ، أملاً في رؤية الأسطورة ..  
وعندما ظهرت تلك المقاتلة ، خفقت قلوبهم في شدة ..  
لقد بدأ الحلم ..  
حلم الحرية ..  
ولكن فجأة ، ضاع كل شيء ..

لقد انفجرت المقاتلة ..  
أصابها الأشعة الأرجوانية ، فانفجرت ..  
وزان الصمت في العالم أجمع ، في لحظة واحدة ..  
حتى الأطفال ، توقفوا عن البكاء ..  
حتى الحشرات والحيوانات صمت ..  
( كومات ) وحده أطلق ضحكة عصيئة قوية ، ولنوح  
بذراعيه ، هاتفاً :  
— لقد ضاع أملكم بأهل الأرض .. لقد انتهى بطلكم  
وضاع .

صرخت أم ( نور ) في سجنها الكهرومغناطيسي :  
— ولدي !!  
وبكى والده في مرارة ..  
وصاح الإمبراطور ( آغرو ) في مركز قيادة الغزو :  
— لقد انتصرنا أيها الحكيم .. لقد انتصرنا ..  
ابتسم الحكيم ( جلاكس ) ، وهو يقول في ارتياح :  
— لقد انتصر ( كومات ) يا مولاي .  
هتف الإمبراطور في صرامة :  
— بأوامري وقيادتي .



ابتسم الحكيم ، متمتعا :

— بالطبع يا مولاي ، فالهزيمة ابنة سفاح ، والنصر له ألف أب .

قال الإمبراطور في حدة :

— ماذا تقصد أيها الحكيم ؟

أجابه الحكيم في هدوء :

— لا شيء يا مولاي .. لا شيء .

رمقه الإمبراطور بعينه الدمويتين في صرامة ، وهو يقول :

— اللعنة على الحكماء ..

ثم التفت إلى شاشة راصدة الخاص ، مستطرذا :

— تبأ لك .. دعنا نشاهد لحظة النصر على الشاشة .

كانت الشاشة تقبل — في تلك اللحظة — صورة

( كوماد ) ، وهو يرفع ذراعيه في الهواء ، هائفاً :

— المجد لـ ( جلوريال ) .. المجد لـ .....

قاطعه صوت أحد رجاله من حوله ، وهو يقول في

صرامة :

— للأرض .

التفت إليه ( كوماد ) في حدة ، وهتف في غضب :

— ماذا تقول أيها الحقير ؟

أجابه الرجل في صرامة :

— أقول إن المجد للأرض يا ( كوماد ) .. صحيح أننا لم

نلتقي أبداً من قبل ، ولكن كل منا يعرف الآخر جيداً .. اسمي

( نور ) .

وبحركة حادة ، انتزع عن وجهه ذلك القناع الأخضر ،

الذي يحمل ملامح الغزاة ، مستطرذا في حزم وقوة :

— الرائد ( نور الدين محمود ) .. من الأرض ..

\*\*\*



## ٨ - أسطورة الخلاص ..

من المستحيل وصف ذلك الدوي ، الذي أحدثه ظهور  
( نور ) المفاجيء ، في العالم كله ..

إنه لم يكن ذويًا فحسب ..

لقد كان قبلة ..

قبلة انفجرت على هيئة صمت رهيب ، وعيون متسعة ،  
وقلوب مرتجقة ..

ثم صيحة واحدة ..

صيحة ارتج لها كوكب الأرض بأكمله ..

صيحة انطلقت من أفواه آلاف الملايين ، في لحظة  
واحدة ..

صيحة تحمل شهادة ميلاد المقاومة ..

واسم ( نور ) ..

وتجمد ( كومات ) في دُھول حقيقى هذه المرة ..

دُھول لم يجمده وحده ، بل جمّد جيشه ، ورجاله ..



وبحركة حادة ، انتزع عن وجهه ذلك القناع الأخضر ،  
الذى يحمل ملامح الغزاة ..



وحتى إمبراطوره ..

لقد كان الجميع يتوقعون هجوماً جويًا ، أو برّيًا ..

أو انتحاريًا ..

ولقد حطّم انفجار المقاتلة أملهم ، وأسال دموعهم ..

مُرّق أُنذرتهم ، وأذاب أحلامهم ..

ثم كان ذلك الظهور المفاجئ لـ ( نور ) ..

ظهر القائد والزعيم والأسطورة ..

ظهر من آخر مكان توقّعه أى مخلوق ..

فى جيش ( كوماد ) نفسه ..

وبين قادته ..

فى تلك اللحظة علم العالم كله أن الأرض لم تستسلم بعد ..

ما زالت هناك مقاومة ..

ما زال هناك أمل ..

أمل يُدعى ( نور ) ..

\*\*\*

كل شىء تحرّك فى سرعة مُذهلة ، منذ تلك اللحظة ..

لقد أعلن ( نور ) عن نفسه ، ثم استغلّ عامل المفاجأة ،

والدهول الذى أعقب ظهوره ، بعد أن شعر الغزاة بانتصارهم ،

وايقنوا منه ، ودفع قبضته فى فكّ أقربهم إليه ، فألقاه من فوق

منصة القيادة ، ثم ركل ثانيًا فى معدته ، لو أن معدة الغزاة تحتل

نفس موضع معدتنا نحن ، وأطلق أشعة بندقيته الأرجوانية على

من حوله ، قبل أن يلصق قُوْهتها بعنق ( كوماد ) ، صائحًا فى

سُخرية :

— ما رأيك يا قائد الأوغاد ؟ .. لمن المجد اليوم ؟

قال ( كوماد ) فى خنق :

— للمتصر .

ثم أضاف فى غضب :

— وأنت لم تتصر بعد .

كان الجميع يطلقون صيحات السعادة والتأييد ، وقد

شملهم حماس جُنُونٍ ، أنساهم وجود حُرّاس الغزاة من

حولهم ، أو جعلهم لا يبالون بهم ..

حتى ( مشيرة ) ، ألقت خوفها ومرارها جانبًا ، وراحت

تصرخ غَيْرَ شِكَات البَثِّ ، فى جميع أنحاء العالم :

— لقد ظهر .. لقد ظهر القائد .. الأسطورة أصبحت

حقيقة .. حانت لحظة المقاومة والصراع .. حانت لحظة

المقاومة ..

وصرخ الإمبراطور ( آغرو ) ، فى مركز القيادة :  
— أوقفوا البث .. امنعوا تلك الحقيرة من إشعال جذوة  
الحماسة .. امنعوها .

قال الحكيم فى انفعال ، قلما يسيطر على مشاعره :  
— أنت وحدك تملك إصدار مثل هذا الأمر يا مولاي ،  
فلقد أصدر ( كوماد ) أوامره بالبث ، مهما كانت  
الأسباب ، ولن يجزئ مخلوق واحد على كسر أوامره ، إلا بأمر  
مباشر منك .

صاح الإمبراطور :  
— صلبنى بكل مراکز البث إذن .. وعلى الفور .  
ثم أضاف فى صوت ارتجف من شدة الانفعال :  
— ومُر بقتل هذه الحقيرة .. وبلا رحمة .

\*\*\*

تجمد جنود الغزاة كلهم ..  
لم يدرك أحدهم ماذا يفعل ..  
ولم يجزئ أحدهم على إتيان أى أمر ، دون رغبة  
( كوماد ) ..  
ولكن ( كوماد ) كان فى شغل عنهم ..

كان يتف فى وجه ( نور ) :  
— لو أنك تتصور أنك قد رجحت ، فأنت واهم .  
أجابه ( نور ) فى سخرية :  
— هكذا ؟!.. أنسيت أننى قد أثرت جيشك كله بمقاتلة  
أطفال ، صغيرة الحجم ، تعمل بواسطة التوجيه البعيد  
( ريموت كترول ) ، وتم تزويدها بمسدس الليزرى ؟ ..  
أتجاهل أننى قد خدعتكم جميعاً ، وخرجت لكم من قلب  
حصنكم الحصين ؟ .. أتتكر أن أحداً من رجالك لن يجزئ على  
القتال ، وأنا ألصق قوهة تلك البندقية ، التى تطلق أشعركم  
الأرجوانية الساحقة ، بعنقك ؟  
هتف ( كوماد ) فى غضب :  
— لست أدرى كيف أمكنك أن تفعل كل هذا ؟ ولكنه  
لا يعنى أنك قد انتصرت .. أنسيت أنك تكشف عن وجودك  
هكذا ؟

ابتسم ( نور ) ساخراً ، وهو يقول :  
— أنت منحتنى الفرصة المناسبة لذلك أيها الوغد ، فلقد  
كان ظهورى حتمياً ، ولكنك ساعدت على أن تصحب ذلك  
ضجة إعلامية رائعة ، فشكراً لك .



بكت أم (نور) عند هذه اللحظة ، وهي تلتصق بزوجها ،  
هائفة :

— إنه ابتنا يا (محمود) .. إنه حى .. حى ..  
ضمها والد (نور) إلى صدره ، وهو يقول فى اعتزاز :  
— اصمتى يا عزيزتى .. إننى أعجز عن الكلام ، فهناك  
شعور قوى يملأ نفسى ، ويتغلغل فى كيانى .  
وارتجف صوته ، وهو يضيف :  
— الفخر .

ومع تلاشى حروف كلمته ، كان (كوماد) يتف :  
— لقد نسيت والدك أيا الرائد الأرضى .  
ابتسم (نور) فى سخرية ، وهو يقول :  
— يا له من قول أحق !

صاح (كوماد) :  
— بل لقد نسيتهما .. نسيتهما تمامًا .  
لكزة (نور) بفوهة بندقية الأشعة الأرجوانية فى عنقه ،  
وهو يقول فى استهجان :  
— قل لى إذن أيا الوغد ، لأى سب تتصور أننى قد  
فعلت كل هذا ؟ .. أمن أجل تحديقك فحسب ؟

قال (كوماد) فى صرامة :

— أعلم أنك قد فعلت كل هذا من أجلهما ، ولكنك  
نسيت أنهما مازالا تحت القرص ، وأنه بعد ثلاثة دقائق  
بالتحديد ، سيتوقف القرص عن التحليق ، وسيغمرهما  
بالأشعة الساحقة ، وأنه مامن سيل لمنعه .. مامن سيل  
قط ..

\*\*\*



## ٩- مِنْ كُلِّ صَوْبٍ ..

كانت (مشيرة محفوظ) تواصل صياحها في حماس جُنُونِي ،  
عندما توقفت كل أجهزة البث دفعة واحدة ، بأمر من  
الإمبراطور ( أغرو ) ..  
ورأت ( مشيرة ) بعض الغزاة يُهْرَعُونَ نحوها ، وسمعت  
أحدهم يتف :

— اقلوها .. إنها أوامر الإمبراطور .  
وانطلقت نحوها دفعة من الأشعة الأرجوانية ، تفادتها  
بمعجزة ، وهي ترتجف رُغْبًا وُهْلَقًا ، وتصرخ :  
— أيها الأوغاد .. أيها القطة ..

انطلقت تعدو في رُغْب هائل ، وخيوط الأشعة البنفسجية  
تلاحقها في إصرار ، وتسحق كل ما تمسه ، حتى وجدت أمامها  
بغثة اثنين من الغزاة ، يصوبان بندقيتهما إليها ، فانبهارت صارخة :  
— عليكم اللعنة !! عليكم اللعنة جميعًا !!

وضغط الغازيان الجديدان زنادتي بندقيتهما ، وانطلقت  
الأشعة الأرجوانية ..

\*\*\*

أدار (نور) عينيه في لهفة ، إلى حيث يقف والده ، وانتقل  
بصره إلى ذلك القرص السميكة ، الذي يخلق فوقهما ،  
وغمغم في لَوْعَة :

— أنى .. أنى .

وإِ حَقَق ، أطلق الأشعة الأرجوانية نحو القرص ، الذي  
امتص الأشعة على الفور ، وصاح (كومات) في سخرية :  
— أطلق أيها الرائد .. إنه يخزن كل ما تطلقه نحوه ..  
محاولاتك لن تُفسر إلَّا عن مزيد من الأشعة على رأس  
والديك .. عندما تحين اللحظة الحاسمة .

صاح (نور) :

— أيها الحقير .

وفجأة ، ضرب (كومات) بندفيه (نور) ، وهو يصرخ :  
— لقد أخطأت أيها الأرضي ..

وهزت قبضته الأخرى على فك (نور) ، وهو يستطرد :  
— أخطأت بإبعاد قُوَّة سلاحك عن عنقي .

صرخت أم (نور) في جَزَع ، وهتف أبوه :

— يا إلهي !! .. (نور) !

أما (نور) نفسه ، فقد تفادى لَكَمَة (كومات) في براعة ،

وهو يتف :



— ليس بهذه البساطة أيها الوغد .

وانحنى في مرونة ، على الرغم من تلك الأطوال الإضافية ،  
في حُلته التكرية ، ثم كال لـ ( كومات ) لكمة كالقنبلة ،  
مستطرذا :

— إننا نتفوق في الصراع البدني .

تراجع ( كومات ) في عُنف ، ثم اعتدل ، صارخا :  
— صدقت أيها الأرضي .. أنتم تتفوقون بدنياً ، أما نحن ،  
فتتفوق في كل المجالات الأخرى .

وقفز فجأة من فوق المنصة ، صائخا :

— اسحقوه يا رجال .

والتر كلمته ، وقبل أن تتلاشى حروفها ، كانت قُوّهات  
مئات البنادق ، ذات الأشعة الأرجوانية ، تتجه نحو ( نور ) ..  
وبدا أنها النهاية ..

\*\*\*

أغمضت ( مشيرة ) عينيها ، وتصورت أنها ستلقى حتفها  
بلا ريب ، وستحوّل ، عندما تصيبها الأشعة الأرجوانية ، إلى  
كُومة من الرماد ..

هذا لو تبقى منها ما يكفي لصنع تلك الكُومة ..

ولكن شيئاً من هذا لم يحدث ..

لقد انطلقت الأشعة الأرجوانية حقاً ، ولكنها لم تتجه  
إليها ..

لقد تجاوزتها إلى مطارديها ..

وسحقهم سحقاً ..

وفي دُفول ، استمعت إلى صوت أحد الغازيين ، اللذين  
يواجهانها ، وهو يقول بلهجة مصرية :

— لا تخشَي شيئاً يا ( مشيرة ) .. أنا ( محمود ) ، عضو

فريق ( نور ) .. وهذه ( نشوى ) .. ابنته .

هتفت في دُفول :

— ( محمود ) ..!؟ ( نشوى ) ..!؟ ولكن مظهركما ..!؟

أجابها ( محمود ) في سرعة :

— إنه تنكّر مُتقن .. أعدته ( نشوى ) .. سنشرح لك

هذا فيما بعد .. أما الآن ، فلنبعد عن هنا بأقصى سرعة .. إنها

معركة مصر .

هتفت ( مشيرة ) ، وهي تعدو إلى جوارهما :

— ولكن أين باقي الفريق ؟

أجابها ( نشوى ) في مراة :

— ( رمزي ) والدكتور ( حجازي ) مفقودان ، منذ عام  
كامل ، وأنى هناك ، عند منصّة الإعدام .

سألها في دهشة :

— وماذا تفعل هناك ؟

أجابها ( محمود ) :

— نحاول أن نجد وسيلة ، لإنقاذ والدتي ( نور ) .. لقد  
أصبحت خبرتها ومهارتها هما أملهما الأخير الآن ..  
والوحيد ..

\*\*\*

انطلقت ( سلوى ) ، في زىّ الغزاة وهيئتهم ، نحو منصّة  
الإعدام ، وهي تتطّلع إلى ساعتها ، مغمّمة :

— ربّاه !! ساعدنى يا إلهى .. لقد بقيت أمامهما  
دقيقتان فحسب .. يبنى أن أبذل أقصى جهدى ، أو لنفقدهما  
إلى الأبد .

اعترضها حارسا المنصّة ، وقال أحدهما في صرامة :

— غلّ أيها الزميل .. الاقتراب من هذا المكان محظور ..  
إنها أوامر القائد ( كومات ) .

قالت في تولّر :

— ولكننى هنا بناءً على أوامره .. هو الذى طلب منى  
الجنّى ، و .....  
قاطعها في صرامة :

— غلّ ، وإلا .....

ورفع قُوّة بندقيته في وجهها ، فهتفت :

— لا بأس .. لا بأس .. سأعود .. ولكن عليكما أن  
تحمّلا غضبة القائد ( كومات ) ، و .....

وفجأة ، شَهِرتْ بندقيتها في وجهيهما ..

وأطلقت أشعتها الأرجوانية ..

وسحقت أولهما ..

وصرخ الثاى :

— خيانة !! خيانة !!

ولكنها كتمت صرخته ، وسحقته أيضًا بطلقة ثانية ، ثم  
ارتجف جسدها ، وهي تتمم :

— يا إلهى !! إنه الموت ، كما يقول ( نور ) .. الموت في  
كل مكان ، ومن كل صَوْب ..

سَرتْ في جسدها قُشغريزة ، وهي تتطّلع إلى ساعتها ،  
متمتمة :



— بقيت دقيقة ونصف فقط ..

ارتجفت مرة أخرى ، وهى تميل نحو جهاز البث  
الكهرومغناطيسى ، الذى يصنع حاجزاً يستحيل اختراقه ،  
حول والدئى (نور) ، وراحت تدرس مسار أسلاكه ودوائره  
الدقيقة ، مغممة :

— يبدو أنها عملية معقدة بالفعل .. هؤلاء الأوغاد  
يستخدمون مصدرًا للطاقة من قطب واحد ، لامن قطبين ، كما  
نفعل نحن ، وهذا يجعل الأمر أكثر صعوبة .  
وزفرت فى قوة ، ثم أردفت :  
— ولكننى سأحاول على أية حال .

لم تكد تمد أصابعها نحو الجهاز ، حتى تجمد كيائها كله ،  
على صوت أحد الغزاة ، وهو يقول فى صرامة :  
— لن تفعل ، لأنك ببساطة لن تجدى الوقت الكافى  
لذلك .. إلا إذا كنتم — ياهل الأرض — تملكون القدرة على  
العمل بعد الموت .

ورأت أصابعه تضغط زناد بندقيته ، المصوبة إليها ..  
ورأت الأشعة الأرجوانية تنطلق ..

\*\*\*

كان الأمر يبدو — بالنسبة لـ ( نور ) — وكأنه النهاية ..

نهاية حياته ..

ونهاية الرمز ، الذى صار يحمله ..  
لقد كانت مئات البنادق ، التى تطلق الأشعة الأرجوانية  
الساحقة ، مصوبة إليه ..  
وكان هناك صوت يصرخ :

— أطلقوا النار .

ولجّل لـ ( نور ) أنه قد فقد إدراكه ..  
أو فقد تمييزه للأمور ..

لقد سمع ذلك الصوت ، الذى أمر بإطلاق النار . فى  
وضوح تام ..

ولكنه لم يكن صوت ( كومات ) !! ..  
لم يكن حتى أحد الأصوات ، التى تترجمها الحوادث  
الشفافة !! ..

كان صوتًا مألوفًا ..

صوتًا لم يسمعه منذ عام كامل ..

والتر الصوت ، انطلقت الأشعة الأرجوانية من كل صوب ..

انطلقت نحو الغزاة ، وليست منهم ..

وأمام عيون ( كومات ) ، المذهولة المستكبرة ، راح رجاله  
ينسحقون سحقًا ..



وانطلقت من حزامه فجأة صواريخ نقّالة ، دفعته إلى أعلى ،  
وصرخ نفس الصوت المألوف ..

وهتف ( كومات ) و ( نور ) في آن واحد :

— مستحيل !!

وفجأة ، برز رجال من كل مكان ..

مئات من أهل الأرض ، برزوا من كل صوب ، وأيديهم  
تحمل تلك البنادق ، التي لم يحملها سوى الغزاة من قبل ..  
كانت صحوة كبرى ..

وصاح ( كومات ) في خنق :

— اللعنة !

ثم ضغط زرّاً في حزامه ، مستطرداً :

— لقد ربحت هذه الجولة أيها الرائد ..

صاح به ( نور ) :

— وأنت خسرت يا ( كومات ) .

أطلق ( كومات ) ضحكة ساخرة ، وهو يقول :

— ليس بعد .

وانطلقت من حزامه فجأة صواريخ نقّالة . دفعته إلى  
أعلى ، وصرخ نفس الصوت المألوف :

— أطلقوا النار .. امنعوه من الفرار .

وانطلقت مئات الحياوط من الأشعة الأرجوانية ، نحو



( كومات ) ، ولكنها تلاشت كلها ، فوق درع خفي ، أحاط  
بجسده ، وهو يطلق ضحكة ساخرة أخرى ، ويقول في صوت  
متخافض ، مع ابتعاده السريع :  
— إنها جولة فحسب أيها الرائد .. إنك لم تربح المعركة  
بعد .

صاح ( نور ) في غضب :  
— وأنت كذلك أيها الوغد .  
أناه صوت قريب ، يتف في سعادة :  
— ( نور ) .. حمدا لله .. لم أتصور أن أراك مرة ثانية أبدا .  
التفت ( نور ) إلى مصدر الصوت في حركة حاذئة ، واتجمعت  
عيناه بدهشة وفرح ، وهتف في سعادة جمّة :  
— أنت ؟!  
وكان لقاء مُبهجاً ..  
مُبهجاً حقاً ..

\*\*\*

ضرب الإمبراطور ( أغرو ) مسند عرشه البلوري بقبضته  
في غضب ، وهو يتف :  
— اللعنة .. اللعنة على كل ما حدث .

قال الحكيم في توثر :

— رُوَيْدُكَ يَا مَوْلَاي .. إنها جولة فحسب .

صرخ به في غضب هادر :

— أتقول ذلك أنت أيضاً ؟

ولوح بذراعيه ، مستطرذا في ثورة :

— من الخطأ أن ينتصر الأرضيون .. من الخطأ أن  
يفعلوا .. سيمنحهم هذا شعوراً بأننا لسنا بالقوة التي  
يتصورونها ، وسيستبنون بنا .. وستكون بداية للمقاومة  
والغنف ..

قلب الحكيم كفيه في خيرة ، وهو يقول :

— وماذا يمكننا أن نفعل يا مَوْلَاي ؟

عاد يضرب مسند عرشه بقبضته ، هاتفاً :

— نيدهم عن آخرهم .

اتسعت عينا الحكيم في رُغب ، وهو يتف :

— نيدهم ؟!

أجابه الإمبراطور في جدّة :

— نعم .. سأبذل الكوكب كله ، لو لزم الأمر .. المهم

ألا ينتصروا .

ثم ضغط عذة أزرار أمامه ، صائحاً في لهجة صارمة امرأة :  
 — أطلقوا عيون الحراسة .. أطلقوا كل ما لدينا منها .  
 وأردف ، وجسده كله يرتجف غضباً وانفعالاً :  
 — ستخضع الأرض كلها ، أو تدفع الثمن .. كلها ..

\*\*\*



## ١٠ - اللقاء ..

ارتجفت ( سلوى ) في رُعب ، عندما رأت الأشعة  
 الأرجوانية تنطلق ، إلا أن صرخة الغازي جعلت عينيها تسعان  
 في دُفول ، وهي تتطلع إليه يسقط ، وينسحق ، واستدارت  
 خلفها في سرعة وجدة ، وحذقت في ذلك الوجه الباسم ،  
 للرجل الذي أنقذ حياتها ، وهتفت في مزيج من الفرح  
 والدُفول :

— ( رمزي ) !؟ .. ربّاه !! كم تسعدني رؤيتك !.. لقد  
 تصوّرت .. بل تصوّرنا جميعاً أنك قد انسحقت ، أسفل  
 منزلك ، و .....

رُبّت ( رمزي ) على وجهها ، مغمغمًا :  
 — لا عليك .. سأشرح لك ما حدث فيما بعد .. أمّا  
 الآن ، فلننول اهتمامنا كله لإنقاذ والدتي ( نور ) .  
 هتفت في جَزَع :  
 — يا إلهي !.. هذا صحيح .



ثم تطلعت إلى ساعتها ، مستطردة في فُلَع :  
— لم يُعد أمامي سوى دقيقة واحدة .

هتف بها :

— هيا إذن .. لن نضيع ثانية منها .

صاحت ، وهي تعمل في جهاز البث في سرعة :

— ابتعد أنت يا ( رمزي ) .

أجابها في صرامة :

— سأبقى .

هتفت في توكر :

— إننا أسفل منصة الإعدام الآن ، وإذا ما فشلنا في

إيقاف ذلك الخلل الكهرومغناطيسي ، فسنحرقنا الأشعة

الأرجوانية ، مع والدتي ( نور ) .

قال في حزم :

— سأحاطر .

لم يكن هناك مجال للمناقشة ، فواصلت عملها ، وقلبا

بدقي في عُنف ..

كانت مسألة ثوانٍ ..

ثوانٍ تفصل بين الحياة .. والموت ..

\*\*\*

كانت فرحة ( نور ) غامرة ، وهو يحتضن قائد هؤلاء  
الرجال ، الذين أنقذوه من موت محكوم ، ويتف :

— دكتور ( حجازي ) !! يا لسعادي برؤيتك !.. لقد

مضى عام كامل ، تصوّرت فيه أنا لن نراك أبدا .

هتف الدكتور ( حجازي ) في سعادة :

— أنا أيضا تصوّرت أنني لن أراك مرة أخرى يا ( نور ) .

صاح ( نور ) ، وهو يدير عينيه إلى والديه :

— هذا شعوري في تلك اللحظة ، نحو والدتي .

التفت إليهما الدكتور ( حجازي ) ، وهو يتف في جَزَع :

— يا إلهي !! والداك ؟

وصاح والد ( نور ) ، من خلف الحاجز الكهرومغناطيسي :

— لا تقلق بشأننا أنا وأمك يا ولدي .. إننا لم نُعد نخشى

الموت أو عذابهُ .. سنستقبله بنفوس راضية ، مادامنا نطمئن إلى

أنك بخير ..

تطلّع ( نور ) إلى ساعتها ، وقلبه يخفق في عُنف ، وهتف في

لوعة :

— لقد فات الوقت .. بقيت عشر ثوانٍ فحسب .. لن

يمكننا أن .....

لجأة .. وقبل أن يم عبارة ، اندفعت ( ملوى ) من  
أسفل منصّة الإعدام ، هائفة :

— ابتعدوا .. ابتعدوا جميعاً .

ولى نفس اللحظة ، تلاشى الحاجز الكهربومغناطيسى ،  
وبرز ( رمزى ) من أسفل المنصّة ، واحتضن والدى ( نور )  
بذراعيه ، وهو يهتف :

— هذا الأمر يشملكما أيضاً ..

صاح ( نور ) وهو يندفع نحو والديه :

— ( رمزى ) أيضاً ؟! ماذا يحدث .....؟

لم يكدغه ( رمزى ) يكمل عبارته ، وإنما صاح ، وهو يدفعه  
مع والديه جانباً :

— ألم تسمع ؟ قالت زوجتك ابتعدوا ..

وهنا انطلقت الأشعة الأرجوانية كحزمة عملاقة ، من  
القرص ، وأصاب منصّة الإعدام ..

وانسحقت المنصّة تماماً ، فى دويّ شديد ..

انسحقت كملة ضعيفة ، وطبّتها أقدام فيل ضخم ..

وتردّد الدويّ طويلاً ، ثم تلاشى تدريجياً ..

وحلّق والد ( نور ) فيما خلفته حزمة الأشعة ، وهو يهتف :

— يا إلهى !!.. ثواب معدودة ، وكان هذا كل ما سيبقى منا  
أيضاً .

هتف ( نور ) فى سعادة جمة :

— ولكنكما نجوتما .. والحمد لله ..

تعانق مع والديه فى حرارة ، وتفجّرت الدموع فى عيون  
الجميع ، وأقبل ( محمود ) و ( نشوى ) و ( مشيرة ) ،  
وكان لقاء رائعاً ..

\*\*\*

قال ( رمزى ) ، يصف لرفاقه ما حدث ، منذ اخترق  
عنهم ، مع بداية الغزو :

— لقد تحدّثت مع ( محمود ) ، غيّر جهاز التليفيدو ، فى  
ذلك اليوم ، ثم رأيت منزلاً ينسحق أمامى ، ورأيت نساء  
وأطفالاً يصرخون ألماً ، والدماء تنزف منهم فى غزارة ،  
فغادرت منزلى ، وأسرت إليهم ، أحاول إنقاذهم ، ولم أكد  
أفعل حتى انسحق منزلى أيضاً ، ولكننى لم ألفت إليه .. كان  
الموقف بأكمله رهيباً مخيفاً ، حتى أن الدمار قد صار فيه أمراً  
عاديّاً مألوفاً ، وبينما أنا أستعِف من حولى ، سقط شيء ثَقِيل على  
رأسى ، و .....  
صمت لحظة ، ثم ابتسم ابتسامة باهتة ، مستطردّاً :



— وفقدت وعيى .

غمغمت ( نشوى ) فى إشفاق :

— يا للمسكين !

رمقتها ( مشيرة ) بنظرة غيرة ، ثم تحنمت :

— وماذا حدث بعد ذلك ؟

لوح بكفه ، قائلاً :

— سئلوا الدكتور ( حجازى ) .

التفت الجميع إلى الدكتور ( حجازى ) ، الذى ابتسم ،

قائلاً :

— عندما بدأت الممعة ، هرعت من منزلى إلى أقرب

منازلكم إلى .. إلى منزل ( رمزى ) .. كنت أريد أن أطمئن

عليكم جميعاً ، وعندما بلغت منزل ( رمزى ) ، هالسى أن

وجدته مسحوقاً ، وتصوّرت ، مثلما حدث معكم ، أن

( رمزى ) قد لقي مصرعه أسفلهُ ، إلا أننى تخّته ملقى فى طريق

قريب ، فأسرعت إليه ، وكشفت أنه حيّ ، ولكنه فاقد

الوعى ، ولما كان القصف عيباً فى المنطقة ، فقد حملته إلى

سيّارتى ، وانطلقت به مبتعداً ..

صمت لحظة ، ازدرد خلالها لعابه ، وتابع :

— وقضى ( رمزى ) يوماً كاملاً فاقد الوعى ، مصاباً بحمى

مجهولة ، يتنفض ويرتجف ألماً ، حتى استعاد وعيه ، ورحنا

نبحث عنكم معاً ..

تنهّد فى عمق ، وأكمل :

— وأصبح من المستحيل أن يجد كل منا الآخر ، ولكننا

رأينا — ( رمزى ) وأنا — أن بحث الغزاة عن ( نور ) ، يعنى

أنه ما زال حيّاً ؛ لذا فقد انتظرنا اللحظة المناسبة ، التى يقرّر

فيها أن يعلن عن وجوده ، ورحنا نستعد لها .. وفى صمت

وسريّة ، رُحنا ننظّم فرقة للمقاومة .. وكان ( نور ) يتحوّل ،

مع مرور الوقت ، إلى أسطورة ، ندكى ناراها ، ونؤيدها .

وابتسم ابتسامة واسعة ، مستطرذا :

— حتى حانت اللحظة .

التقط ( رمزى ) منه طرف الحديث ، وأكمل :

— كنّا نعلم أن ( نور ) سيقبل التحدى .. خبرنى معه ،

ودراستى للطب النفسى كانت تؤكّد لى أنه سيفعل .. ولقد

كنت على حقّ كما ترون .. المهم أنى والدكتور ( حجازى ) قد

تعاونّا ، وجمعنا كل فريق المقاومة ، واستعد الجميع للحظة

الصفّر ، ولم يكذب ( نور ) يظهر ، حتى انقضّ فريق المقاومة

التابع لنا ، على كل من صادفه من الغزاة ، وانتزع أسلحتهم ،  
وقاتلهم في شراسة .

وتسللت نبرة حزينة إلى صوته ، وهو يستطرد :

— لقد فقدنا العشرات في تلك الموقعة ، ولكننا حصلنا  
على الأسلحة .

رثت ( نور ) على كتفه قائلاً :

— نحن نعلم الباقي .

وهتفت ( نشوى ) :

— لقد كنت رائفاً .

ابتسم ( رمزي ) ، وهو يتطلع إليها في حنان ، فأشاحت  
( مشيرة ) بوجهها في مرارة وغيرة ، محاولة أن تخفي دمة  
فُرت من عينيها ، وهي تقول في جذوة وصرامة :

— لا بأس .. ماذا سنفعل الآن ؟

صاح ( محمود ) في دُعر :

— لو سأتمنى رأيي ، لقلت إن أفضل ما نفعله الآن هو  
الفرار .

استدار الجميع إلى حيث ينظر ، وعلموا أنه على حق ..

لقد كانت هناك آلاف من عيون الحراسة تندفع نحوهم ..

ولم يكن هناك مهرب ..

لقد أطبق الفخ فكَّنه ..

أطبقهما في إحكام ..

\*\*\*





## ١١ - المذبحة ..

كانت حقًا مذبحة ..

آلاف من غيوط الأشعة الأرجوانية ، انطلقت من الجانبين ..

مئات من عيون الحراسة انفجرت وتحطمت ..

عشرات من رجال المقاومة انسحقوا وقُتُوا ..

وكان الجميع يهرعون إلى هدف واحد ..

الفرار ..

لم تكن معركة متكافئة على الإطلاق ..

كانت العيون تصيب هدفها في دقة بالغة ..

وكانت تأتي بالآلاف ..

كل عين تنفجر ، تأتي عشرات بدلًا منها ..

وانطلق ( نور ) ورفاقه يعللون ، و ( سلوى ) هتف :

— لقد أخطأنا .. كان ينبغي أن نعود على الفور ، بدلًا من

أن نبقى في أماكننا ، حتى يهاجمنا الغزاة مرة أخرى .

صاح بها ( نور ) :

— لا وقت للندم .

ثم استدار في سرعة ، وأطلق أشعة بندقيته على ثلاث عيون ، انفجرت على الفور ، وهو يستطرد :

— المهم أن نبلغ نقطة الأمان .

هتفت ( نشوى ) :

— لقد وضعت جهاز نقل محدود هناك ، سيؤمن لنا

السلامة ، عندما نبلغ موضعه .

صاح ( نور ) :

— وماذا عن الباقين ؟

هتفت به :

— لست أدري .. إنه لن يحتمل طويلاً .. سينقل عشرين

شخصًا على الأكثر .

هتف في مرارة :

— يا إلهي !!

صاحت ، وهي تتحرف في شارع جانبي :

— ها هو ذا .

ضغطت زرًا في الجدار ، فانزاح جزء منه جانبًا ، وكشف

عن فجوة بحجم رجل ضخيم ، دفعت أمها إليها ، قائلة :

— هيا .. ستكونين البائدة .

لم يكد جسد ( سلوى ) يستقر داخل الفجوة ، حتى  
تألق ، تلاحى على الفور ، فصاحت ( نشوى ) :

— هيا يا ابن .

هتف فى حزم :

— النساء أولًا .

ثم دفع ( مشيرة ) داخل الفجوة ..

وصاحت ( نشوى ) ، وهو يدفعها إليه :

— كُنْ على حذر يا أبى .. سيفجر الناقل بعد عشرين مرة  
فقط .

قال فى صرامة :

— أعلم .

ودفع جسدها داخل الناقل ، ورآه يتلاحى بذوره ، ثم راح  
يعاون كبار رجال المقاومة على الدخول إليه ، حتى سجل  
الناقل تسعة عشر انتقالًا ، وهنا هتف ( نور ) :

— ببقى واحد .. هيا يا دكتور ( حجازى ) .

هتف الدكتور ( حجازى ) :

— بل اذهب أنت يا ( نور ) .. أنت أكثرنا أهمية .

صاح ( نور ) فى جدة :

— هيا .. لا وقت للجدال .. سنبقى عيون الحراسة بعد  
قليل .

أجابه ( محمود ) :

— الدكتور ( حجازى ) على حق يا ( نور ) .. أنت ينبغى  
أن تذهب .

هتف ( نور ) :

— مطلقًا .. سأبقى إلى النهاية .

تنهَّد ( رمزى ) ، وربّت على كتفه ، قائلاً :

— معدرة يا ( نور ) ، ولكن .....

بتر عبارته بغتة ، وهوى على فلك ( نور ) بلكمة كالقنبلة ،  
فحدّق ( نور ) فى وجهه مذهولًا ، ثم سقط بين ذراعيه فاقد  
الوعى ، فأكمل ( رمزى ) فى إشتاق :

— لو قضينا كلنا ، فلن يفسد العالم كثيرًا يا ( نور ) ، أمّا  
أنت ، فلقد أصبحت رمزًا .. رمزًا للحرية ..

ودفع ( نور ) داخل الناقل ، ووقف رجال المقاومة  
يشاهدون جسده يتألق ، ثم يتلاحى ..  
وانفجر الناقل ..



تلاشى بذوره ، بعد أن أتم مهمته ..  
وتبادل رجال المقاومة نظرة ارتياح ، ثم استداروا  
بواجهون عيون الحراسة ، التي أقبلت بكل شراستها من  
بعد ..  
كانوا يعلمون أنها معركة خاسرة ، ولكنها ستخلد في التاريخ  
حتمًا ، ما دامت قد حدثت في ذلك اليوم ..  
يوم مولد المقاومة ..

\* \* \*

[ انتهى الجزء الثاني ، ويليه الجزء الثالث ]  
( الصراع )

رقم الإيداع ٣٢١٥

## ملف المستقبل

# سلسلة روايات بوليسية للشباب من الخيال العلمي

المؤلف



د. نيل فاروق

## المقاومة

- ترى .. هل تسلم الأرض كلها لاحتلال إمبراطور ( جلوريل ) ؟
- هل يمكن أن تهاجر حضارة كوكب بأكملها ، وتاريخه ، تحت وطأة الاحتلال ؟
- مامصير ( نور ) ورفاقه ؟ أهسلمون بدورهم ، أم يكونون أول حلقة ل ( المقاومة ) ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، وقاتل مع ( نور ) وفريقه ، من أجل الأرض ..



الثمن في مصر

وما يعادله بالدولار  
الأمريكي في سائر  
الدول العربية  
والعالم

الناشر  
القصة العربية الحديثة  
تطبع والشرقية  
بمصر

العدد القادم : الصراع